الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم التّاريخ

الموضوع:

منهج أحمد توفيق المدني في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التّاريخ الحديث

إعداد الطّالبتين:

- **طيب لامية**
- **غويني كريمة**

إشراف الدّكتور:

- **د/ حسيني عائشة**

السّنة الجامعية: 2020 م/2021

بسم الله الرحمان الرحيم

اللهم لك الحمد، واليك المشتكي، وأنت المستعان وعليك التكلان وأفضل الصلاة والسلام على عبدك ونبيك سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- واسالك اللهم إن تخرجنا من ظلمات الوهم، تكرمنا بنور الفهم وان تفتح علينا بمعرفة العلم وأن تلهمنا شكر نعمك وتجعل علمنا خالصا لوجهك الكريم

كلمة شكر

عملا بقول الرسول عليه الصلاة والسلام:

"من لم يشكر الناس، لم يشكر الله "

نحمد الله عزوجل الذي يسر لنا أمورنا ووفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع

ونتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من بعيد أو من قريب في انجاز

هذا العمل ولو بكلمة، ونخص بالذكر الأستاذة

المشرفة والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها " حسيني عائشة" والى كل

الأساتذة بقسم التاريخ لجامعة البويرة

كريمة ولامية

إهداء

هدي هذا العمل إلى أحب صدر ضمني، إلى أعذب صوت ناداني إلى من تعبت لأنعم

إلى من سهرت لأسلم لامي الحبيبة الغالية

إهداء خاص إلى من وجهني وسادني ورسم لي طريق النجاح إلى اعزوا غلى

خال "محفوظ"

إلى لؤلؤة الحنان والحب والإخوة والأبوة خالي العزيز" إبراهيم"

إلى القلوب التي أحاطتني بالجد والرعاية أخواتي: منيرة ،ليلى،حفيظة، نوال، غنية، ناريمان، حدوده

إلى اعز صديقة صادفتها بالجامعة، والتي قاسمتني هذا العمل بحلوة ومره "كريمة"

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي ورفيقات دربي، اخصهم "سمية، عزيزة، مريم"

إلى من جمعني بهم من العلم زملائي وزميلاتي قسم ماستر2" تاريخ حديث" دفعة 2021

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تتسعهم ورقتي

لامية

إهداء

قال تعالى: " وقضى ربك ألا تعبدوا ألا إياه، وبالوالدين إحسانا"

أهدي ثمرة جهدي إلى اغلي واعز الناس

إلى أمي الغالية "صليحة" التي غمرتني بحبها وعطفها ودعواتها ووقوفها بجانبي

طوال هذا المشوار

إلى أبي العزيز «إبراهيم" الذي رباني وأحاطني برعايته وحبه ونصائحه أدعو الله أن يرحمه

وان يسكنه الله فسيح جناته

إلى الروح التي لم تغيب عن أذهاننا جد " غويني أحمد" جد "لوعيل لخضر" رحمهما الله

وأسكنهم فسيح جناته

إلى أغلى ما أهدتني الحياة من الشموع أخواتي : زينب، دعاء، نور الهدى، عائشة

إلى صديقتي وزميلتي في العمل إلى من سعينا معا من أجل هذا العمل " لامية"

إلى كل هؤلاء اهدي جهدي هذا

كريمة

مقدّمة

مقدمة:

تعتبر فترة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر، من أهم الفترات المميزة في الجزائر بحيث لم يكتف المستعمر بالتغلغل في أرض الجزائر واحتلالها، بل حاول تشويه معالمها الحضارية وتدليس الأمة الجزائرية بغرض القضاء على الهوية الوطنية الجزائرية.

ظهرت الكتابات التاريخية عند المؤرخين الجزائريين التي كان هدفها الرد على كل الكتابات الاستعمارية المغلوطة في حق التاريخ الجزائري وتوعية الشعب من خلال الكشف على هذه الادعاءات، فقد تركوا بصمات واضحة في مسار الحركة الوطنية والتصدي للمشروع الاستعماري الذي أراد إلغاء كيان هذه الأمة.

ولقد ساهم هؤلاء خلال هذه الفترة الحرجة من التاريخ الجزائري على تدوين تاريخ بلادهم، بالرغم من صعوبة الأوضاع ومن هنا ظهر احمد توفيق المدني الذي امتلك جميع المؤهلات التي تمكنه من التأثير من خلال تمتعه بروح وطنية ، وفكر واسع ولسان واضح

وقد سخر احمد توفيق المدني جميع كفاءاته لخدمة بلده وشعبه ومن هنا بدا الكتابة في مؤلفاته الخاصة بتاريخ الجزائريين، فكانت كتاباته تلامس واقع الفرد الجزائري، فكان من اشد المنتقدين للاحتلال وسياسته.

برز أحمد توفيق المدني بمؤلفاته العديدة والمتنوعة حول التاريخ الجزائري في فترة حرجة جدا من التاريخ الوطني، والواقع أن المدني كان متنوع النشاط بين كثير من الأعمال الأدبية، ولم يتخصص في التاريخ وحده، والمعلوم أن معظم مؤلفاته نشرها بعد نفيه إلى الجزائر، إلا ثلاثة منها نشرها خلال تواجده بتونس .

وقد اجتمعت جملة من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع منها الذاتية، وأخرى موضوعية نلخصها فيما يلي:

الذاتية: يعد احمد توفيق المدني في نظرنا شخصية جديرة بالبحث وتسليط الضوء عليها ومعرفة كتاباته التاريخية.

أما الموضوعية فتتلخص في:

قلة الكتابات التاريخية عن شخصية "أحمد توفيق المدني"، فقد كان له إنتاج فكري وتاريخي واسع من خلال دراستنا لمنهجيته في كتابته للتاريخ الوطني.

رغبتنا الشخصية في الخروج من دائرة التاريخ السياسي والحروب ودراسة هذا الجانب الثقافي

وتتمثل إشكالية موضوعنا حول سؤال رئيسي: ماهو "منهج الكتابة التاريخية عند أحمد توفيق المدني وكيف كانت نظرة الشخصيات الوطنية له ."

ومن خلال هذه الإشكالية تطرقنا إلى عدة أسئلة فرعية وهي:

من هو أحمد توفيق المدني؟ وما هي المؤثرات التي ساعدته في تكوين فكره و شخصيته؟

ما هي دوافع الكتابة عند أحمد توفيق المدني؟

ما هي إسهاماته ومؤلفاته التاريخية ؟

فيما تمثلت الآراء الموجهة له من طرف الشخصيات الوطنية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات المطروحة اعتمدنا على المناهج التي تلم بحيثيات الموضوع وهي كالآتي:

المنهج التاريخي الوصفي : الذي حاولنا من خلاله وصف واستعراض الكتابات التاريخية عند احمد توفيق المدني والمنهج المقارن في مقارنة مختلف الآراء الموجهة لكتاباته.

صعوبات البحث:

واجهتنا صعوبات في بحثنا وعراقيل مما تطلب منا مضاعفة الجهد لتجاوزها ومن أهم الصعوبات التي تعرضنا لها نجد:

- ✓قلة المراجع التي تتمحور على هذا الموضوع.
- ✓صعوبة تدوين المادة العلمية إلى فصول ومباحث لعدم التوازن في المادة العلمية من جهة وتداخل العناصر من جهة أخرى.
- ✓ضيق الوقت مقارنة مع الموضوع الذي يحتاج إلى تركيز كبير.

أهم المصادر والمراجع:

تنوعت وتعددت مصادر المذكرة ومراجعها،وتختلف في قيمتها العلمية وأهميتها الفكرية، بحيث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع الأساسية، فيما يتعلق بجانب الكتابة التاريخية لأحمد توفيق المدني، أما فيما يخص المصادر فكان من أبرزها مؤلفات المؤرخ أحمد توفيق من بينهما "حياة كفاح" في أجزائه الثلاثة والتي تضمنت سيرته الذاتية في مختلف تفاصيلها وكذلك مساهمته في الحياة الفكرية في الجزائر حتى الاستقلال وكتاب الجزائر.

إضافة إلى حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا حيث غطت لنا الفصل الثاني فقد استعملنا المصادر حسب الفترات التي كتب عنها وكتاب "مبارك الميلي" تاريخ الجزائر في القديم والحديث الذي ساعدنا في معرفته لنظرة الجزائريين إلى التاريخ إضافة إلى مؤلفات أخرى نذكر منها:

أبو القاسم سعد الله – تاريخ الجزائر بكل أجزائه

أبو القاسم سعد الله – أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر بكل أجزائه

اعتمدنا على الرسائل الجامعية نذكر منها رسالة "وسيلة فدفاد"، بعنوان الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية 1900-1954م

و"نورة عون" بعنوان الكتابة التاريخية عند "مبارك الميلي" وعبد "الرحمان الجيلالي" من خلال كتابيهما تاريخ الجزائر في القديم والحديث وتاريخ الجزائر العام دراسة مقارنة.

وأيضا رسالة ماجستير بعنوان " أحمد توفيق المدني" ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، (1899-1983) ، التي قدمها الباحث عبد القادر" خليفي"، وجاءت كمساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، باعتبار أن أحمد توفيق المدني من رواد الحركة الإصلاحية وسياسي ناشط .

وأيضا اعتمدنا على رسالة الدكتوراه بعنوان المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962 مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري لفارس كعوان.

أما بالنسبة للخطة المعتمدة، فقد احتوت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وتطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وإبراز معالمه ثم جاء الفصل الأول بعنوان أحمد توفيق المدني، قسمناه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: التعريف بشخصية احمد توفيق المدني أما المبحث الثاني فتناولنا فيه واقع الكتابة التاريخية بالجزائر، ودرسنا في المبحث الثالث الحركة الوطنية وكتابة التاريخ (نماذج)

أما الفصل الثاني: فجاء تحت عنوان تاريخ الجزائر العثماني من منظور المدني فتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول: جاء بعنوان مؤلفاته حول الفترة وأما المبحث الثاني: فدرسنا مصادر كتابة التاريخ العثماني عند المدني أما المبحث الثالث: فتناولنا مميزات الكتابة التاريخية عنده أما الفصل الثالث: جاء بعنوان إسهام المدني في كتابة التاريخ العثماني وتطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث،المبحث الأول: ظروف التأليف والكتابة التاريخية أما المبحث الثاني

مقدّمة:

تناولنا فيه نظرة الشخصيات الوطنية إلى كتابات أحمد توفيق المدني، أما المبحث الثالث: فتناولنا المدني في ميزان المؤرخين الجزائيين.

الفصل الأول: أحمد توفيق المدني

المبحث الأول:التعريف بشخصية "احمد توفيق المدني"

1)المولد والنشأة

2)تعليمه في مختلف الأطوار

المبحث الثاني: واقع الكتابة التاريخية بالجزائر

1) فرنسا والتاريخ الجزائري

2) واقع الكتابة التاريخية

المبحث الثالث: الحركة الوطنية وكتابة التاريخ (نماذج)

1) رواد الكتابة التاريخية

2) نظرة الجزائريين إلى التاريخ (نماذج)

يتناول هذا الفصل المرحلة الأولى من حياة "أحمد توفيق المدني" الممتدة من مولده سنة 1899م إلى غاية إبعاده إلى الجزائر سنة1925 م وذلك بالتطرق إلى خصائص مرحلة الشباب التي عاشها بمسقط رأسه تونس التي كانت ملاذا لكثير من الجزائريين فرارا من السياسة الاستعمارية، قبل أن تقع هي الأخرى فريسة للاحتلال.

حيث سنتطرق إلى مولده ونسبه ومراحل طفولته، وخصائص الوسط العائلي والاجتماعي الذي تربى ونشأ فيه، ومحاولة التعرف على مختلف المؤثرات التي ساهمت في بناء وتكوين شخصيته وتوجيهها الاتجاه التي سارت عليه.

ثم سنعرض مرحلة التعليم التي تميزت بالمزاوجة بين التعليم التقليدي في الكتاب، وما تقدمه المدارس العصرية كالخلدونية، وطبيعة المنهج الذي اختاره مترجمنا خاصة إذا علمنا إن الرجل تكون بعصامية نادرة، وترك مقاعد الدراسة بالزيتونة مفرطا في غاية الذات لصالح خدمة الوطن.

المبحث الأول: التعريف بالشخصية "احمد توفيق المدني"

1. المولد والنشأة :

أحمد توفيق المدني، ولد في 16 جوان 1899م بتونس وهو من أسرة جزائرية مهاجرة إليها بعد ثورة المقراني1871م.

إنّ عائلة المدني عائلة جزائرية اسمها الأصلي عائلة بن عمر Ben omr نسبة إلى احد الأجداد، و أما والده:

فهو محمد بن أحمد المدني بن عمر القبي نسبة إلى القبة، الغرناطي نسبة إلى غرناطة باسبانيا، ولد بالجزائر سنة 1852، ودرس بالجامع الكبير وجامع الزيتونة، وكان جد والده أمين الأمناء، إلى شيخ العاصمة ومن سيادة الأشراف.[1]

أما والدته فهي عائشة بن عمر بويراز ابن المجاهد الكبير " مصطفى بويراز"الذي كان قائد فريق الفرسان الجزائريين في معركة سطا والي الشهيرة ولد بتونس خلال عام 1877 من عائلة ابن عشام وهي إحدى كبريات العائلات التونسية، وعائلة بويراز تركية تماما من الأتراك الجدد الذين قدموا من تركيا في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي إلى الجزائر.[2]

تزوجت أمه من أبيه وهي في عمر السادس عشر وأبيه في سن يزيد عن الأربعين، فعاش في أسرة مكونة من أربعة إخوة وهم ثلاث ذكور وبنت واحدة وهم، الهادي، محمد علي، أحسن، خديجة.[3]

يذكر أحمد توفيق المدني انه كان سابقا لسنه وعمره، ففي علامه عن صباه يقول في كتابه حياة كفاح "هل كنت حقا صبيا، ؟ أنني لفي شك من ذلك مرسب. . . لم أكن العب مع الأطفال وأنا اسمع من وراء أبواب المنزل لفظهم وصراخهم. . ".

---

[1] عبد القادر خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899- 1983م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص47

[2] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2، (د-ط) دار البصائر الجزائر، 2008م، ص31.

[3] نفسه، **حياة كفاح**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 09.

فقد كان يجمع إليه الكثير من أصدقائه يأتون إلى بيته كل يوم جمعه ويتكلمون هناك كلام الكبار خاصة حول ما يجري في العالم ثم يتم الافتراق بإحراق الراية الفرنسية.[1]

إن صداقات الرجل لا يمكن حصرها باعتبار أنه عاش في تونس واختلط خاصة بالوطنيين والإصلاحيين وأصحاب القلم، فكان له حظ وافر من الأصدقاء، ثم دخل الجزائر وطاف بها، فما من شك انه كان له بكل مدينة حل بها أصدقاء، إلا أن جل هذه الصداقات كانت ذات صلة بالعمل، أما العلاقات الحقيقية والحميمية فهي تلك التي كانت تجمعه بمن عاصره من الأصدقاء والإخوان، جعلتهم يستسمحونه عرفانا بنضاله في إقامة حفل، بمناسبة مرور ثلاثين سنة على عودته إلى ارض الوطن، وكان ذلك خلال شهر يونيو من سنة 1955، فقام كل منهم بإلقاء قصيدة بهذه المناسبة، وكانت القصائد من المرحوم عبد الكريم العقون وأمير الشعراء أحمد سحنون، وقصيدة شاعر الثورة مفدى زكريا، وقصيدة شاعر الوطنية والعاطفة والإحساس أبو القاسم سعد الله.[2]

2. تعليمه في مختلف الأطوار:

كانت عائلة المدني، تقوم بتوجيه أبناءها إلى التعليم القرآني حيث أنه عند بلوغه سن الخامسة من عمره أدخله والده إلى الكتاب (المدرسة القرآنية). فالمدني قد بدأ الدراسة في كتاب بتونس، كما أنه كان يستمع كل ليلة للدروس التي يلقيها جده على كل أفراد العائلة الكبيرة، في مجالات الدين والسيرة النبوية والتاريخ، خاصة حول مذابح الاستعمار الفرنسي في الجزائر.[3]

---

[1] جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950**، (د،ط)، الجزائر، 2007، ص 535

[2] الحاج عبد القادر يخلف، **المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته، حياة كفاح**، مجلة العصور الجديدة العدد، 3-4، عدد خاص خريف 1432- 2011 شتاء 1433هـ- 2012م، ص 176.

[3] أميرة بوعزيز، إيمان عبدي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1925- 1954م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قائمة، 2016/ 2017 ص،ص 13-14.

كانت مدرسته الأولى أمه عائشة التي اجتهدت في تعليمه قصار سورة القران الكريم وبعض الأحاديث النبوية التي استمعها من أبيه فحفظها بأسانيدها ويقول أحمد توفيق المدني رحمه الله وطيب ثراه. . . وما كان حديثها معي إلا عن الحرام وهو كل حديث من القول أو العمل و الحلال هو العمل الصالح الطيب، والجنة التي يرونها عباد الله المتقون، وجهنم هي مستقر ابدي للشيطان والذين اتبعوه بسوء وعن الفضائل التي يتمتع بها الكرام من الرجال وعن طباع السوء التي ترتدي صاحبها وتهوي به إلى دركات الهلاك.[1]

أدخله والده الكتاب عند بلوغه الخامسة من العمر، فتعلم القراءة والكتابة والقران وتكون تكوينا حسنا للدخول إلى المدرسة القرآنية، التي كان مديرها زيتونيا، هو محمد صغر من زعماء الحركة الإصلاحية فتلقى على يد شيوخها مبادئ اللغة الفرنسية.[2]

وفي تونس زاول مسيرته التعليمية من الكتاب إلى سنة 1913، حيث دخل جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، ليستكمل ما تعلمه بالمدرسة القرآنية الأهلية، فيما يتعلق بالرياضيات والتاريخ العام وتخرج منها بمواهب جبارة برزت خاصة في الكتابة الصحيفة وفي فن التأليف التاريخي الذي ينسجم مع شخصيته السياسية الثائرة.[3]

بدأ نضاله السياسي مبكرا بتونس، فاغتنم أحداث الحرب العالمية الأولى ليكون مع رفاقه خلية من الطلبة المناضلين للتحريض على الثورة ضد الاحتلال الفرنسي، فقبض عليه يوم

---

[1] جيلالي صاري، نفسه ص134

[2] أمال معوشي، **أحمد توفيق المدني، لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية**، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01 (مارس 2019)، ص 195

[3] الحاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق،ص 175.

14فبراير1915 وادخل السجن حتى شهر نوفمبر سنة 1918، كما أدى به نضاله إلى التعرف والاحتكاك بزعيم الحركة الوطنية التونسية ذي الأصول الجزائرية عبد العزيز الثعالبي، فكان من بين مؤسسي الحزب لم يلبثان نهار تحت ضربات الاستعمار الفرنسي، وتم إبعاد أحمد توفيق المدني من تونس إلى بلده الأصلي الجزائر يوم 5 جويلية سنة 1925.[1]

ومن هذا التاريخ أصبح المدني مؤثرا في الحياة الجزائرية، وكان قبل انضمامه الرسمي لجمعية العلماء في أوائل الخمسينيات قد شارك في تنشيط العمل الثقافي والصحفي والتأليف.[2]

ففي المجال الأول ساهم في تأسيس نادي الترقي بالعاصمة وإنشاء بعض المدارس الحرة، وفي المجال الثاني شارك بمقالاته الصحفية في شهاب المدارس وفي المجال الثالث قد اصدر عدة مؤلفات خلال العشرينات والثلاثينات منها قرطا جنة، وتقويم المنصور، وكتاب الجزائر، ومحمد عثمان باشا. . .الخ

وأثناء الحرب العالمية الثانية ساهم أيضا في تحرير جريدة الإصلاح للعقبى، وكان من الأعيان الذين تفاعلوا مع الحلفاء ولهم رأي في بيان 1943م.

وبعد الحرب أصبح محرر في جزيرة البصائر وقد حرر فيها مقالات افتتاحية هامة أثناء ثورة .

[1] كعوان فارس، **المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830- 1962 مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2011- 2012م، ص 354.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 199، ص418

المبحث الثاني: واقع الكتابة التاريخية بالجزائر

1. فرنسا والتاريخ الجزائري:

من الدعائم الأساسية للاستعمار الفرنسي في الجزائر التفقير والتجهيل وما انجر عنهما من التقتيل، والتشريد والأمراض والأوبئة فقد طبق هذه السياسة بكل غلو وشراسة وصادر من أهالي الجزائريين كل أراضيهم وقراهم العمرانية الضخمة، ودمر كل مؤسسات التعلم العربي وحولها إلى مؤسسات إدارية بل وحتى إلى إسطبلات لتربية الخنازير وعانى الشعب الجزائري ما لم يعانه شعب أخر، فحرم من نور العلم والمعرفة وأفقر بشكل تام ومرعب. [1]

وفي هذا الصدى يقول المدني " أرأيت الشجرة الكبيرة وقد ذبلت أغصانها، وتناثرت أوراقها شد الظمأ، واشتاقت قطرة ماء تلك هي امة الجزائر وذلك هو اشتياقها للتعليم، وناهيك بأمة تبلغ درجة الأمية نحو99 في المائة من مجموع أفرادها ويبلغ نحو السبعمائة ألف من الصبيان لا يجدون إلى التعليم سبيلا .

وفي التشبه الذي أورده خير مثال للتعبير عن الحالة السيئة، فأنقذ الإدارة لأنها سبب التعطش حيث انطلق المؤرخون الفرنسيون في كتاباتهم لتاريخ الجزائر من معطيات ثلاثة هي كونهم تغلبوا على الجزائر بالقوة، وكونهم شعب متحضر يحكم شعبا متخلف وكونهم مسحيين قبضوا على زمام شعب مسلم بحيث أن هذه المنطلقات هي التي حددت أهداف واتجاهات هذا النوع من الدراسات التاريخية، والتي وصفها بالاستعمارية والتي كانت تهدف إلى إضعاف الوعي القومي بالماضي وأبعاد الناشئ عن الاعتزاز بأحداثه و التأثر بمآثره والالتزام بقضاياه.[2]

فعبّر المؤرخ الفرنسي المعروف، "ستيفان غزيل" الذي تخصص في دراسة التاريخ القديم لمنطقة المغرب العربي يقول أن التاريخ يحدد لنا أيضا واجباتنا، فعلينا أن نتسلح بإرادة لا تقهر وأن نكون أسياد إلى الأبد فالتاريخ إذا لا يعتبر في إفريقيا أقل العلوم جدوى وشيئا فشيئا، أعيد

---

[1] يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص42

[2] فارس كعوان ، المرجع السابق، ص 345

تشكيل ماضي الجزائر بما يتلاءم مع هذا الهدف، حتى أصبحت فرنسية الجزائر هي الأصل واعتبر عهدها الإسلامي، اقتطاعا تعسفيا بهذا (الجزء من الغرب)الذي ألحق بالمشرق مع الفتح العربي.[1]

ومع مطلع القرن العشرين وبعد أن أصبح الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر في مرحلة وضوح واستقرار انطلق في كتابة تاريخ لها، بعد ما توفرت له معطيات كافية حولها، باعتماده على ما كتب العسكريون والإداريون (1830-1880م) ومنذ تأسيس المدارس العليا بالجزائر و 1880 وافتتاح الجامعة الجزائرية عام 1909م التي ساهمت في إثراء النقاش العلمي وتطور الإنتاج الفرنسي، خاصة عند ما حان الاحتفال بمرور مائة سنة على الاحتلال، بوضع دراسة تركية عن تاريخ الاستعمار في الجزائر وعن جهود فرنسا الحضارية فيه.[2]

وهناك دوافع كثيرة دفعت الفرنسيين إلى الاهتمام بالتاريخ الجزائري، فهناك أولا الرغبة في التعرف على الشعب الذي وقع في قبضة الحضارة الأوروبية، وأما ثانيا فكان بدافع السيطرة والاحتلال ولا يمكن ان يتحقق ذلك إلا بجمع الآثار المكتوبة وغير المكتوبة وثالثا بدافع الفضول العلمي: فقد احتلت الجزائر في وقت كان فيه العقل الأوروبي (الديكارتي) جامعا يتطفل على ميادين المعرفة، بينما العقل الشرقي (الجزائر) كان ما يزال راكدا قابعا.

و أخيرا بدافع الدين فقد احتلت الجزائر بعد صراع شديد بينهما وبين أوروبا المسيحية دام ثلاثة قرون، والأوربيون يطلقون على ذلك العهد بالقرصنة، ولذلك اهتموا بتاريخ الجزائر لمعرفة، أسرار العهد المشار إليه.

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س، ص29

[2] وسيلة فدفاد، **الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية(1900- 1954)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة المسيلة، 1434/ 1435هـ، ص ص27-28

إن الاستعمار منذ بدايته قد وظف التاريخ لتبرير وجوده وسياسته وذلك من خلال إتقانه للفترات التاريخية التي اهتم بها والمواضيع التي عالجها.[1]

ومن أهم المؤرخين الدين برزوا خلال ذلك العهد ريني بأسي، الذي اختص بالدراسات اللغوية واللهجات المحلية، ودوني الذي كرس جهوده للأبحاث الاجتماعية و"جورج إيفير" الذي اهتم بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية للأهالي خلال العهد الفرنسي وباكون الذي تناول قضايا الاستعمار والمكاتب العربية، وكتابات هؤلاء تهدف إلى خدمة الإدارة الاستعمارية، فقد كانت كتاباتهم ذات طابع إيديولوجي ذو أحكام مسبقة وأراء مبرئة وذلك سعيا لتهميش المجتمع الجزائري وتقليصه في ضيق النقاط بالنسبة لجميع فترات التاريخ عبر العصور.[2]

مواقف المؤرخين الفرنسيين من قضايا التاريخ الجزائري:

رغم بحث الفرنسيين عن المصادر الأهلية فإنهم كثيرا ما شككوا في قيمتها واتهموها بالمبالغة، فقد ادعى وليام مارسي أنه يجب اعتماد في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني على المصادر الأوروبية، وهو في هذا يقتدي برا يدي سلان الذي شك في صحة أخبار العرب عن المغرب، ووافقه في هذا الأداء ستيفان غزال حيث قال عن العهد الإسلامي " أن الباحث لا يجد سوى بعض الحوادث المتأخرة وبعض انقلاب للأحداث غير النزيهة.[3]

ومع هذا الموقف المحق من المصادر الأهلية فان الفرنسيون قد عملوا كالا خطئا سابقا على ترجمة الآثار العربية عن الجزائر في شتى العصور، ولا يكاد يوجد مخطوط رحلة أو وثيقة أو سجلات حكومية إلا ترجموها كاملة أو مجزاة، وفي هذا الصدد هناك أعمال قام بها هنري ماسي بعنوان (الدراسات العربية في الجزائر من 1830 إلى 1930 وهي الدراسة برجال

---

[1] أحمد عبيد، المرجع السابق، ص58

[2] وسيلة فدفاد، المرجع السابق، ص 29

[3] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1 ، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، ص27

السلف، يطلب من الإدارة الفرنسية وعلى رأسها "دومينك لوسياني" الذي كان شرف على إدارة شؤون الأهالي. [1]

إن أصحاب هذه المؤلفات كان معظمهم من ذوي التوجه العربي الإسلامي فلم ينهروا بالاستعمار وأعماله، بل حاولوا جاهدين أن يبرزوا البعد الإسلامي للشعب الجزائري فبعضهم كانوا من الأعضاء البارزة في جمعية العلماء المسلمين مثل المرحومين أحمد توفيق المدني ومبارك الميلي وجمعوا بذلك بين النضال عن طريق السياسة والقلم.[2]

التي أخرجها بمناسبة الاحتفال المئوي بالاحتلال وكذلك الدراسة التي قام بها السيد كور بعنوان (ملاحظات عن كراسي اللغة العربية) وفي الجزائر، ونود أن نلاحظ أن الفرنسيين لم يكتفوا بما قام به مترجموهم في نشر الدراسات الإسلامية العربية عن الجزائر. [3]

2. واقع الكتابة التاريخية:

إن تاريخ أي بلد لا يعتبر تاريخا بالمعنى الذي نفهمه نحن إلا إذا كتب بالأقلام أبنائه، لسبب بسيط، هو أن هؤلاء أدرى بمشاكل بلدهم وبتطوراته التاريخية التي مر بها عبر مختلف العصور فضلا على معرفتهم الدقيقة لزمان ومكان وقوع الحادثة التاريخية وما ترتب عنها من نتائج، وإذا أخذنا بهذا المبدأ فإلى أي احد ينطبق ذلك على كتابة تاريخ الجزائر.

إن الحقيقة المرة أن ما كتب عن تاريخ الجزائر المعاصر من طرف المؤرخين الجزائريين ضئيل جدا مقارنة بما كتبه الفرنسيون، مثلا عن نفس الفترة وعند جمع المصادر العربية لتاريخ الجزائر وتربيتها لتقديمها للقارئ يظهر بان المؤرخون يعدون على أصابع اليد الواحدة.[4]

---

[1] بوشنافي محمد، **الكتابة تاريخية في الجزائر –العهد العثماني نموذجا –**، مجلة العصور الجديدة، ع 3– 4، عدد خاص، 2012/2011، ص 147

[2] فارس كعوان،المرجع السابق ، ص 347

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830م**، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 م، ص29

[4] عمار هلال، **مكانة المصادر العربية في كتابة التاريخ الوطني الجزائر(1930–1962)**، مجلة بحوث، ع2، معهد التاريخ، الجزائر. ص،ص 133 –144.

وفي هذا الصدى يقول عبد الرحمان ابن خلدون، " اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية إذ هو يعرفنا على أحوال الماضي من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرتهم والملوك في دولتهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرمه في أحوال الدين والدنيا[1]...

إن الحكم العثماني الذي قام في الجزائر على قاعدة بقاء الأوضاع بصورة عامة ما كانت عليه قبل مجيء العثمانيين ساعد على جمود الحياة الفكرية والمؤسسات العلمية،إن الحكم العثماني لم يكن له تأثير ملموس في الحياة الفكرية والعقلية رغم بقاءه ما يقارب ثلاثة قرون، وذلك إنّ طبعة الإدارة العثمانية لم يدخل في مضمونها سوى جمع الضرائب والدفاع عن البلاد، فلم يكن يتدخل أصلا في طبيعة واجبات الدولة في ذلك وقت.

إنّ واقع العثمانيين لم يكن له رصيد حضاري يقدمونه للحياة العلمية في الجزائر ولكن العثمانيين كانوا يعرفون أن الإسلام هو رصيدهم السياسي وهو مصدر قوتهم وقد أقاموا دولتهم على الجهاد منذ ظهورهم ومحاربتهم للدولة المسيحية.[2]

كما ركزت الكتابات الفرنسية على الروايات العربية الأسطورية لتصوير القادة الفاتحين كسفاحين وناهبين لخيرات المجتمعات القبلية البربرية.

ذلك أن الفرنسيين لكي يوطدوا حكمهم في الجزائر حاولوا أن يبرروا استعمارهم، ويبرهنوا على أنهم حاولوا لتخليص لشكها من القراصنة الأتراك وان وجودهم بهذا البلد ما هو إلا لإكمال

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004، ص 21

[2] محمد دادة، **التدوين التاريخي في الجزائر خلال العصر العثماني، خصائصه وموضوعاته**، مجلة العصور الجديدة ، ع 3،4، 2011/ 2012، ص ص 121، 122

مهمة روما الحضارية، وقد ازدادت هذه النزعة في البروز وفي التعبير عن أرائها بأكثر وقاحة بقرب الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال سنة 1930.[1]

ولاشك أن حدث المئوية (1930م) كان عاملا حاسما في بعث تاريخ وطني جزائري إلى حركة الجزائريين وحثتهم على أن يلبوا روادهم أيضا الدراسات التاريخية للغة العربية وفق منظور وطني.

وقلة العناية بالتاريخ خلال العهد العثماني، تعود لأن الدولة العثمانية لم تهتم على الأقل في عهد قوتها بصياغة شرعية إيديولوجية تقربها من الأقطار الواقعة تحت سيطرتها ولم يظهر هذا الاتجاه إلى صياغة شرعية إيديولوجية إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، بفعل معاناة المؤسسة السياسية في الجزائر من أزمة حادة لعوامل ترتبط بالوضع العام من ناحية والمقاومة العنيفة للطرق الصوفية من ناحية أخرى، وفي ظل هذه الوضعية ظهرت الحاجة لدى السلطة الحاكمة إلى تجنيد المثقفين، وبطبيعة الحال منهم المؤرخين لصياغة شرعية نقر وجودها ونبرر نفوذها على المجتمع .[2]

ولعل أهم فترات تاريخ الجزائر التي تعرضت للطمس والتهميش طيلة الاحتلال الفرنسي كانت الفترة العثمانية، فإن الفرنسيين اعتبروها عهد للاستبداد والظلم سلطة العثمانيون على الجزائريين.

واهتمام الجزائريين بالعهد العثماني ليس وليد مرحلة ما بعد الاستقلال، وإنما برز خلال الفترة الاستعمارية بروز جماعة من المثقفين الذين حملوا أقلامهم للرد على الادعاءات الفرنسية، وعملوا على إحياء التراث الموروث من خلال تحقيق عدد هام من المخطوطات .[3]

---

[1] مراد قبال، **كتابة تاريخ الجزائر عند مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة ،العدد 02، أكتوبر 2020 ، ص 08

[2] وسيلة فدفاد، المرجع السابق ص15

[3] بوشنافي محمد ، المرجع السابق، ص147

المبحث الثالث: الحركة الوطنية وكتابته للتاريخ

1-رواد الكتابة التاريخية:

إن ماضي تاريخ الجزائر لم يكن يخلو تماما من المؤرخين الجزائريين فيعد الشيخ مبارك وعبد الرحمان الجيلالي من بين المؤرخين الذين ساهموا في كتابة وتدوين تاريخ الجزائريين في الفترة الحديثة والمعاصرة، كان لهم السبق في حفظ تراثنا ورعاية تاريخنا وتحملوا في سبيل الكتابة المشاق، فقد ساهموا في التصدي للمشروع الاستعماري الذي حاول نفي ومس الأمته .

مبارك الميلي :

حياته:

هو الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن علي إبراهيمي لقبه ولقب أسرته إبراهيمي ملقب بالميلي إلى مدينة الميلية بشرق الجزائر التي ولد بها سنة 26 ماي 1898، حسب ما يذكره ابن محمد ميلي.[1]

يقول مبارك الميلي عن نفسه أنه ينحدر من أولاد مبارك بن حباس من الأثبج العرب الهلاليين وهم من القبائل العربية في نواحي جيجل، نشأ الشيخ مبارك الميلي يتيما بعد وفاة والديه، وهو في سن الرابعة من عمره كفله جده(الحاج رابح) ثم عمه (سي علاوة وسي احمد).[2]

فنشأ في حجر جده وجدته في بيت الغنى والعز والمجد فكان ذلك سببا في نبوغه في العلم.

[1] رشيد مياد، **الشيخ مبارك الميلي المؤرخ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية**، مجلة الباحث، العدد 3 ص 13

[2] مراد قبال، المرجع السابق ص 4

التحق وهو في عمر ست سنوات بكتاب القرية لحفظ القرآن وقد سر جده سرورا عظيما بنبوغ حفيده في حفظه.[1]

تعليمه:

بدأ تعليمه بدوار أولاد مبارك بمدينة الميلية، وعكف منذ صغره كالكثير من أبناء الجزائر في ذلك الوقت، على حفظ القران الكريم، فأتم حفظه على يد الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود في جامع الشيخ عزوز بمسقط رأسه، في الحادية عشر من عمره، ورغم رفض عمه، الذي تولى كفالته بعد وفاة جده، توجه لطلب العلم، وألزمه بالالتحاق بالفلاحة والرعي، فإنه صمم على استكمال العلم، فالتحق بمدرسة الشيخ محمد بن منعصر الشهير بالميلي ببلدة ميلة، لمواصلة مسيرة طلب العلم، ومكث هناك نحو أربعة سنوات.[2]

وبعد ما أتى على جميع ما يمكنه أخذه والتحصل عليه بميله عزم على مغادرتها، فتوجه إلى قسنطينة، وانخرط في صف تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأزهر فكان من أنجب تلاميذه، ولم يطل به المقام في قسنطينة أكثر من سبعة أشهر، بحيث أرسله الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تونس، فزوال بها دروس جامع الزيتونة منذ ثلاثة سنوات، إلى أن نال شهادة التطويع سنة 1924م .

ولما عاد إلى قسنطينة، انشغل الشيخ مبارك الميلي في التعليم الحر، مساعدا لابن باديس في عمله التربوي، حيث أسس سنة1925م، قسمين للتعليم على النمط العصري غير أن إقامته لم تطل بقسنطينة، التي مكث فيها أربعة عشر شهرا، فقرر الهجرة من جديد في سبيل التعليم والإفادة، بعد ما كان يهاجر في سبيل التعليم والاستفادة .[3]

---

[1] فريدة مقلاتي، **مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره**، مجلة الذاكرة، العدد 02 جوان 2021، ص 30

[2] رشيد مياد، المرجع السابق، ص 14

[3] مراد قبال، المرجع السابق، ص05

وفاته :

بعد أن حققت حركته الإصلاحية نجاحا كبيرا في الأغواط خلال تواجده فيها سنة 1926م، خرج الشيخ مبارك الميلي رحمه الله منها حوالي 1933م، الذي أقام فيها من أجل نشر الدعوة الإسلامية، ابتليا بداء عضال ومرض مزمن ألا وهو داء السكري، وقد حاول الشيخ مبارك الميلي علاجه، فسافر من أجله إلى فرنسا ولكن سرعان ما عاوده المرض واشتد به، خصوصا عند سماعه بخبر وفاة شيخه وأعز صحبه ورفيق نضاله عبد الحميد ابن باديس في 16 أفريل 1940، إلى أن وافته المنية في يوم 24 صفر سنة 1364هـ موافق ل 9 فبراير 1945م وهو ابن السابعة والأربعين من عمره، وشيع جنازته الآلاف من المحبين الذين قدموا من أنحاء مختلفة من البلاد، وابنه باسم العلماء رئيسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وباسم الهيئات الوطنية، ودفن بجانب قبر شيخه محمد بن منعصر الميلي. [1]

مؤلفاته:

كتاب الجزائر القديم والحديث:

خلال فترة استقرار الميلي بمدينة الأغواط (1927-1933) إخراج كتاب الجزائر في القديم والحديث، غير أن بدايات تحضير الكتاب قد سبقت إقامته الاغواط، فصدر الجزء الأول بقسنطينة سنة 1928م، فيما صدر الجزء الثاني سنة1932م.[2]

في بداية الجزء الثاني أورد الميلي تنويه الأمير "شكيب أرسلان" بالجزء الأول إذ عبر عن إعجابه الكبير به .."

[1] نورة عون، **الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي من خلال كتابيها تاريخ الجزائر في القديم والحديث وتاريخ الجزائر العام** ، دراسة مقارنة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي ، المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2019/2018، ص 21

[2] رشيد مياد، المرجع السابق، ص16

الصعوبات التي واجهت الميلي :

اعترف الميلي بالمشاق التي لازمته طوال فترة إعداد الكتاب ومعاناته للافتقاد للآليات المنهجية لكتابة تاريخ عصره، وقلة المادة الخاصة بالتاريخ الجزائري، وعدم التمكن بالقراءة بالفرنسية، ولأن الكتابة في مثل هذه الموضوعات التاريخية تتطلب الرجوع إلى المراجع الفرنسية، فقد اعتمد مبارك الميلي حسب بعض الشهادات في جمع المادة وترجمتها إلى اللغة الفرنسية، في حين يذكر أحمد توفيق المدني، أنه هو الذي جمع مادة اللغة الفرنسية وترجمتها له، حيث يقول في هذا الصدد" فتعهدت بأن أجمع له أهم المصادر الفرنسية، وأن أقدم له مترجما إلى العربية ما يهمه إلى ذلك و رغم هذه الصعوبات فقد أنتج الميلي كتابا سابقا لعصره.[1]

اتبع الميلي منهجا جديدا في المؤلفات العربية عن الجزائر وهي استعمال تبويب وتقنيات البحث الحديثة وكانت خطة المثاب المعلنة في الجزء الأول هي إجتماله على ثلاث كتب والكتاب الرابع لم يظهر فهو: في مصير أمر الجزائر إلى الأجانب وأحوالها في هذا الدور، وقد جعل كتابه في كتابين.[2]

محتوى الكتاب:

طلع الجزء الأول من الكتاب في وقت مبكر من عمر الحركة الوطنية في سنة 1928م، وبعد مضي أربع سنوات من ذلك وفي سنة 1932م طبع الجزء الثاني، حيث خصص الجزء الأول من هذا الكتاب لتاريخ الجزائر في العهود القديمة وتناول المحاور الآتية: جغرافيا الجزائر الطبيعة، في ذكر قدماء الجزائر أهل العصر الحجري، في ذكر العتيقين وإخبارهم في ذكر البربر وملوكهم على قرطا جنة وروما الجمهورية، في ذكر الرومان، وأحوالهم مع البربر في

[1] أبو القاسم سعد الله ، **التاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص 415

[2] نورة عون، المرجع السابق، ص 113

ذكر الو ندال ومال أمرهم في ذكر الروم ومصير دولتهم، وهي تغطي صفحات وصل عددها إلى حوالي 400 صفحة.[1]

وقد ضم الجزء الثاني أيضا الكتاب الثالث وهو في العصر البربري" وتناول فيه ثمانية أبواب هي : بقية الفتوحات، والدول الإسلامية المتوالية إلى أن وصل إلى بني زيان والقرن 16. فهل اعتبر هذين العهدين من حكم " الأجانب؟ وقد رأى ابن أبي شنب أن العبارة (الحديث) الواردة في العنوان تتوقف عند القرن16. والواقع أن المؤلف كان سيواصل مشروعه إلى أن يصل إلى العصر الحاضر الحقيقي لولا عوائق غير معروفة.

وفي أخير الجزء الأول أورد الميلي رسالة أستاذه عبد الحميد ابن باديس في التنويه بالكتاب واقترح عليه تسميته " حياة الجزائر،" واعتبره أول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية ".[2]

وقد تناول الميلي الميلادي منذ الفترة ما قبل التاريخ حتى الدخول العثماني وذلك بتركيزه الكبير على المقومات البربرية لمختلف الغزاة، وتطرقه للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل مرحلة من المراحل التي مرت بها البلاد، بالإضافة إلى أصول الغزاة، كما أنه أعطى مساحة كبيرة جدا في كتابة تاريخ البربر ومقوماتهم الذي أعطى تقريبا ثلاثة أرباع الجزء الأول من الكتاب، وهذا ما يخص أطروحات البعض الذين يقولون أن مؤرخي الاتجاه الإصلاحي قد اهتموا بتاريخ البربر في كتاباتهم، ومن هؤلاء نذكر محمد حربي.[3]

[1] وسيلة فدفاد، المرجع السابق، ص 36

[2] أبو القاسم سعد الله،_المرجع السابق، ص415

[3] نورة عون، المرجع السابق، ص113

عبد الرحمان الجيلالي:

حياته:

هو عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ولد في فبراير1908م/ محرم 1326هـ بمدينة الجزائر، وأمه مونيا بنت الحاج إبراهيم، فهو من عائلة متوسطة الحال .[1]

يعود نسب عبد الرحمان الجيلالي رحمه الله إلى سيد سعيد بوسبع حجاج المدفون بمدينة البليدة، ينحدر من ذرية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهو شريف النسب، أما عن أمه فهي تنحدر من عائلة إبراهيم بن جبار الذي كان إماما بالجامع الأعظم بالجزائر العاصمة، وجدها هو مصطفى القادري مفتي العاصمة.[2]

نشأ عبد الرحمان الجيلالي من عائلة متوسطة الحال، متمسكة جدا بالإسلام، حفظ القرءان الكريم ولم يكن قد تجاوز سن 14 على يد معلمه محمد البشير البوزيري، وبعد وفاة والده امتهن وهو شاب بالتجارة الداخلية والخارجية، ثم تفرغ لطلب العلم ولاسيما علوم الدين من التفسير والفقه وأصول الدين وعلم الكلام وما يتصل به وعلم اللغة والعلوم الشرعية، ودرس على يد العديد من كبار العلماء الجزائريين من بينهم محمد، السعيد بن زكريا الزاوي، والشيخ البشير الإبراهيمي.[3]

وبعد الاستقلال عين أستاذا باحثا بالمتحف الوطني للآثار بالجزائر إبتداءا من سنة 1956م وعين سنة1970م أستاذا للفقه المالكي بمعهد تخرج الأئمة بولاية البليدة، كما تولى تدريس مادة " مصطلح الحديث" بجامعة الجزائر المركزية سنة 1983، ونظرا لتعدد اهتماماته،

---

[1] ميسوم بقاسم، **الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فقيه المؤرخين الجزائريين، عرض لحياته وتقديم لكتابه تاريخ الجزائر العام**، مجلة العصور، العدد 12-13 14/-15، 2008، 2009 ص 86

[2] نذير بولمعالي، **العلامة عبد الرحمان الجيلالي**، أعمال الملتقى الأول حول عبد الرحمان الجيلالي الشخصية الوطنية القومية أكثر من قرن من العطاء والبذل، قسم اللغة العربية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 16 نوفمبر 2001، ص 13

[3] نفسه، ص ،ص 23،24

وثقافته الموسوعة، وفكره العميق، فقد عين في الكثير من اللجان العلمية التاريخية والدينية، كما كان عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى وكان من أبرز المساهمين في لجنة الفتوى في الديوان الوطني لحقوق التأليف، والعديد من اللجان الأخرى.[1]

تعليمه:

كانت دراسته بالجوامع، والمدارس التالية: الجامع الكثير، والجامع الجديد، وجامع سدي رمضان، وجامع السفير، وفي مدرستي، الإحسان والهدية، إن دراسته لم تكن نظامية، ولم يسافر خارج الجزائر إلى الزيتونة أو القرويين للتعليم، ولم يدرس بالمدارس الفرنسية ولا الحرة، بل كان تكوينه عصاميا، أي كون نفسه بنفسه، وخاصة في الميدان الديني، فهو متأثر بالمؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون.[2]

ومن أفضل الأساتذة الذين درسوه العلامة الشيخ عبد الحميد بن سماية، الذي كان أحد كبار العلماء في ذلك الزمن وترك عددا من الآثار الهامة من بينها كتاب، فلسفة الإسلام، وكتاب اهتزاز الأطوار، وكتاب الكنز المدفون والسر المكنون، والشيخ العلامة أبو القاسم الحفناوي، صاحب الكتاب الشهير المرسوم ب، تعريف الخلف برجال السلف والشيخ المولود الزريبي، المصلح والمناضل الثائر، والعلامة الفذ الدكتور محمد بن أبي نشب شيخ المحققين الجزائريين في ذلك الزمن.[3]

قد خلف الشيخ عبد الرحمان الجيلالي جواهر نفسيه تعليمه الذهبي عبر الصحف والمجلات الجزائرية، كما ساهم في تزويد المكتبات الجزائرية بالعديد من العناوين الهامة منها كتاب تاريخ الجزائر العام المنثور في جزئيين وفي هذه الآونة في ستة أجزاء والذي يعتبر

---

[1] حاج صادوق، **منهج الكتابة عند المؤرخ الشيخ عبد الرحمان الجيلالي**، مجلة رؤى للأبحاث والدراسات المتوسطة، العدد 02 ، أكتوبر 2020، ص4

[2] ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 86،87

[3] حاج صادوق، المرجع السابق، ص5

مرجعا لا يمكن لدارسي تاريخ الجزائر الاستغناء عنه، وهو الآن في طبعته الثامنة، ومن كتبه أيضا، كتاب تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة، وكتاب خاص بذكرى العلامة الدكتور بن أبي نشب، وكتاب ابن خلدون في الجزائر.[1]

مؤلفاته:

قد خلق الشيخ عبد الرحمان الجيلالي جواهر نفسيه بقلمه الذهبي عبر الصحف والمجالات الجزائرية، كما ساهم في تزويد المكتبات الجزائرية بالعديد من العناوين الهامة منها كتاب تاريخ الجزائر العام المنشور في جزئيين وفي هذه الآونة في ستة أجزاء والذي يعتبر مرجعا لا يمكن لدارسي تاريخ الجزائر الاستغناء عنه، وهو ألان في طبيعته الثامنة، ومن كتبه أيضا، كتاب تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة، وكتاب خاص بذكرى العلامة الدكتور بن أبي شنب، وكتاب حول العملة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر وكتاب ابن خلدون في الجزائر.[2]

تاريخ الجزائر العام هكذا فضل أن يسمه العلامة عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، فهو الكتاب حمل في طيات أجزائه ذاكرة شعب ووطن، فكتب عن الدين والعلم، وعن السياسة والمجتمع، وعن السلم والحرب، والأدب والفنون والاقتصاد والعمران والصناعة، كما حمل تراجم وافية لشخصيات اشتهرت في تلك الميادين على اختلافها، هكذا أراده صاحبه فكان عزوة للباحثين على اختلاف تخصصاتهم، وسلوى للمثقفين على اختلاف اهتماماتهم. أما في مجال الأدب واللغة فهناك الكثير لقوله. من مراحل انتشار اللغة العربية في الجزائر وأسباب نبوغ علمائنا، وكهذا طرق وأماكن تدريسها والعقبات التي واجهتها في عهد الاستعمار الفرنسي وما إلى ذلك ولاتساع هذا الموضوع، والاهتمام الكبير الذي أعطاه له المؤلف، ارتأيت أن أبحث في

---

[1] بولمعالي النذير، **العلامة عبد الرحمان الجيلالي، الشخصية الوطنية القومية أكثر من قرن من العطاء والبذل**، قسم اللغة العربية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 16 نوفمبر 2001م ، ص18

[2] نفسه، ص 18

جزئية " أعلام اللغة والأدب " وما جعله العلامة عبد الرحمان بن محمد الجيلالي عن هؤلاء من أخبار ومناقب ومآثر، ولان القائمة طويلة جدا اخترت العهد العثماني كمجال زمني للدراسة.[1]

دواعي كتابة تاريخ الجزائر العام:

أدرك الجيلالي بان تاريخ الجزائر مجهول، وبما أنه باشر التعليم الابتدائي في الجمعيات والمدارس فقد وجب أن تدريس مادة التاريخ ممنوع ومحرم فيها، إلا ما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا المعلمون فيها يحاولون قدر المستطاع تدريس المادة خفيا، وكان التعليم الفرنسي لا يحتوي على تاريخ الجزائر مما جعله يطرح هذه الأسئلة: أين كتب تاريخ الجزائر؟ كيف كان حالها؟ وكان ذلك من بين دوافع إيجاد كتاب للمدارس الابتدائية في جزء واحد يقدم للتلاميذ.[2]

وجد أن تاريخ الجزائر يدرس دراسة شاملة ولا موضوعية ويظهر أن الكتب التي ألفها الميلي والمدني قبل الجيلالي لم تكن موضوعية من جهة وغير شاملة لكل العهود من جهة أخرى ولذلك كان مشروع كتابة تاريخ الجرائر منذ القدم إلى سنة 1954، فتتبع أحوال الأمم في الماضي يعطينا أمثلة واقعية تطبيقية لسيرة شخصيات من الماضي.[3]

صدر هذا الكتاب سنة1953 م في جزئيين، الجزاء الأول طبع سنة 1953م، والجزء الثاني سنة 1955م تزامن مع اندلاع الثورة التحريرية، حيث صدرت الطبعة الثانية في بيروت سنة 1965م ضمن ثلاثة أجزاء، وصدرت الطبعة الثالثة في الجزائر العاصمة عام 1971م في أربعة أجزاء، ثم الطبعة الخامسة والطبعة السادسة في بيروت عام 1983م في خمسة أجزاء، ثم الطبعة السابعة عام 1955، وقد أعيد طبعها بعد الاستقلال سبع مرات، وأخيرا صدرت الطبعة

---

[1] مختارية بن قينة، "**إعلام الجزائريين في اللغة والادب في العهد العثماني من خلال كتاب تاريخ الجزائر العام**" ، مجلة الموروث، ابن باديس مستغانم، العدد04، 2014 ص 365

[2] ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص 89

[3] نفسه ، ص 91

الثامنة مزايدة وملحقه في ستة أجزاء عام 2008م وهي طبعة فاخرة مقارنة بالطبعات السابقة، حيث يحتوي الجزء الأول على 406 صفحة،و الخامس – صفحة والسادس 302 صفحة.[1]

محتوى الكتاب:

ظهر لعبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام أوائل الخمسينات (1953)، وهو في جزئيين، وقد تناول التاريخ من أقدم العصور إلى العهد العثماني، وكان دافعه أيضا وطنيا. فقد هداء إلى عقبة بن نافع، ووجهه إلى الشباب. وكان ذلك رمزا لربط الحاضر بالماضي، فعقبة رمز للفتح الإسلامي، والشباب رمز اليقظة. وكان هدف المؤلف أن يقتدي الجيل الجديد بأجدادهم، ولا ينغمسوا في الحضارة الأجنبية وينسوا ماضيهم، وتدل ثقافة الجيلالي على هذا التوجه.[2]

تناول الجزء الأول المحاور الآتية: أهمية التاريخ في نظر العلماء والحكماء والفلاسفة، جغرافية القطر الجزائري بالجزائر التاريخية ما قبل التاريخ، أو العصور الأول البربر الدولة الفينيقية،القرطاجنة ،الدولة الرومانية، الدولة البيزنطية، بالجزائر العربية المسلمة، فتح إفريقيا بحوصلة الفتح، الجوارح بإفريقيا، الدولة الرستمية ونشأتها الدولة الإدريسية، الدولة الأغلبية، الدولة الزبيرية، الدولة الحمادية.[3]

أما الجزء الثاني: تناول فيه الشيخ عبد الرحمان الجيلالي بالحديث عن توسع دولة المرابطين وسط نفوذها على البلاد الجزائرية ثم تطرق إلى الدولة الحفصية في المدية والدولة الزيانية والزحف الاسباني على الجزائر وبداية اصطدامهم بالأتراك العثمانيين.[4]

---

[1] نورة عون ، مرجع السابق ، ص،ص 121،122

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 423

[3] وسيلة فدفاد، المرجع السابق، ص52

[4] الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج1 ، ط8، دار، امة الجزائر 2008، ص07-370

أما الجزء الثالث: تناول البدايات الأولى على ارتسام ملامح البلاد الجزائرية العثمانية منذ 1514م وتطرق إلى أهم المراحل الأساسية للإدارة، وقيام إدارتها ابتداء من فترة البيلربايات ثم الباشاوات والأغوات ثم الدايات وحتى الاحتلال الفرنسي سنة 1830.[1]

يمتاز تاريخ الجيلالي بالتبويب المحكم، وترتيب الأدوار التاريخية، وذكر جداول الدول وتراجم بعض المشاهير، وقد دعا أيضا إلى المحافظة على الهوية الوطنية واحترام الأسلاف، والارتباط بالدين والوطن،شمل تاريخه أيضا ذكر الأسباب في ظهور الدول واحتفالها،ودوام النظم وانقراضها، بالإضافة إلى التعرض للوضع الاقتصادي والحضاري.

2. نظرة الجزائريين إلى التاريخ(مبارك ميلي نموذجا):

مبارك ميلي:

أمام طغيان المدرسة الفرنسية التي جردت الجزائريين من الاتصال بماضيهم كثر الحديث على أن الجزائر لم تكن شيئا مذكورا قبل الاحتلال الفرنسي، فقد كانت المدرسة الفرنسية تدعي أن الجزائر كانت ممرا للمحتلين الذين يتداولون عليها في الغالب، وإنها لم تكن دولة في يوم من الأيام وأن فرنسا هي التي صنعتها، كما أشاعت أن سكان الجزائر لا يمثلون شعبا له ماض عريق، إن هذه الادعاءات نجد أصداءها في كتابات عديدة صدرت عن بعض الجزائريين الذين انقطعوا عن ماضيهم.[2]

ظل الكتاب الجزائريون إلى غاية النصف الأول من القرن الثامن عشر على طريقة أسلافهم القدامى في المشرق والمغرب على السواء في عدم الاهتمام بالعلوم العقلية بما فيها علم التاريخ وهذا الإهمال يعبر عن قاعدة بقاء الأوضاع بصورة عامة على ما كانت عليه قبل مجئ العثمانيين، ويرى أبو القاسم سعد الله في مؤلفه تاريخ الجزائر الثقافي ج2 إن سيطرة التصوف

[1] نورة عون، المرجع السابق، ص 123

[2] نفسه ،ص305

والروح الدنية هي التي أضعفت العناية بعلم التاريخ ومن ثم أضعفت دوافع التأليف فيه، ويضيف بأنه رغم أراء ابن خلدون في التاريخ كانت متوفرة إلا أن التاريخ كان يحتل عنهم درجة من الإهمال.[1]

يقول أبو رأس على عدم اهتمام العصر بكتابة ودراسة التاريخ:" أنني في زمن عطلت فيه مشاهدة العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وقلت دياره ومر اسمه وعقب إطلاله ومعامله لاسيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب وقد طرحت في زوايا لهجران ونسجت عليها عناكب النسيان، وأشرقت شمسها على القول واستوطن فحولها زوايا الخمول يتلهفون عن اندارس العلم والفضائل ويتأسفون عن انعكاس أحوال الأذكياء والأفاضل".[2]

لم يكن أبو رأس وحده يشكو من ذلك فهناك الحسن "الورثلاني" صاحب كتاب نزهة الأنظار، كان يشكو من ظاهرة تدهور علم التاريخ فيقول " إن الاهتمام بالتاريخ أمر مضحك لا يدرسه أهل الجد والدين بل هو عند البعض ضد الدين والأخلاق... فعلم التاريخ منعدم فيهم وساقط عندهم فيحسبونه كالاستهزاء وأشكال بلا معنى.[3]

وقلة العناية بالتاريخ خلال العهد العثماني، نعود لان الدولة العثمانية لم تهتم على الأقل في عهد قوتها بصياغة شرعية إيديولوجية تقربها في الأقطار الواقعة تحت سيطرتها، ولم يظهر هذا الاتجاه أي صياغة شرعية إيديولوجية إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بفعل معاناة المؤسسة السياسية في الجزائر من أزمة حادة لعوامل ترتبط بالوضع العام من ناحية والمقاومة العنيفة للطرق الصوفية من ناحية أخرى،وفي ظل هذه الوضعية ظهرت الحاجة لدى

[1] وسيلة فدفاد ، المرجع السابق،ص 15

[2] محمد دادة، المرجع السابق، ص120

[3] نفسه ، ص 120

السلطة الحاكمة إلى تجنيد المثقفين وبطبيعة الحال منهم المؤرخين لصياغة شرعية تقر وجودها وتبرر نفوذها على المجتمع.[1]

يقول الميلي إن التاريخ احد الأركان الثلاث التي استعملها الاستعمار لفرنسة الجزائر إلى جنب محاربة الإسلام والقضاء على اللغة العربية، فقد أراد الاستعمار أن يخضع تاريخ الجزائر كما اخضع أرضها وأراد أن يلغي الخصائص الوطنية للتاريخ، كما حاول أن ينكر خصائصها الجغرافية عندما اعتبر ذلك أن البحر الأبيض المتوسط يشق ارض فرنسا كما يشق السين مدينة باريس.[2]

كما انتقد البرامج التعليمة المسجدية كونها مهملة لمادة التاريخ والذي يعود على الأخلاق والتهذيب وعلى العقول بالتدريس وان التاريخ خلوه من الأبحاث الاقتصادية والأدبية والحضارية يعتبر قصصا وأساطير وفي رأي الميل أن التاريخ إنارة للفكر البشري وذلك بالبحث عن حقائق الأشياء لاستردا للأحداث المبنية ومعرفة لتجارب البشر عبر وليس قصصا.[3]

وقد مرت مرحلة عملية تزييف التاريخ الوطني الجزائري من طرف الاستعماريين بعدة مراحل، تمثلت المرحلة الأولى في محاربة اللغة العربية وتوسع مجالات الأمية، أما المرحلة الثانية بعد تجفيف منابع الثقافة الوطنية وانسداد أبواب التعلم في وجه الجزائريين يمكن أن يسمح لهم بقدر محدود من تعلم اللغة الفرنسية، أما المرحلة الثالثة:

السعي من خلال ذلك التعليم الفرنسي المحدود إلى تحقير التاريخ الوطني، أما المرحلة الرابعة تهيأت الظروف الملائمة لوضع تاريخ جديد للجزائر يتماشى والمنظور الاستعماري.[4]

---

[1] وسيلة فدفاد، المرجع السابق، ص 16

[2] محمد بن مبارك الميلي، المصدر السابق، ص29

[3] نورة عون، المرجع السابق، ص38

[4] محمد بن مبارك الميلي، المصدر السابق ، ص 31

تأسف الميلي على أن الجزائريين في وقته كانوا يحملون كل شيء عن تاريخهم، بينما كانوا يعرفون الكثير عن تاريخ البلاد الأحياء، و تأسف أيضا على أن بعض الجزائريين كانوا ينظرون إلى تاريخ بلادهم على انه قائمة أسماء ما قبل التاريخ، واعتبروا أجدادهم وحوشا، ولكنهم مع ذلك يناقشون مستقبل الجزائر فعلى سبيل المثال لا حصر، وفي خطوة غير مسبوقة يطلق احد السياسيين الجزائريين وهو السيد فرحات عباس، بعد عودته من فرنسا النار على أمته الجزائرية، متنكرا لها وللوطن وللدين والتاريخ واللغة، أي مكونات الهوية الجزائرية، وهو نموذج للحرب على الذات لتدميرها، وفقرة في المجهول للتناهي في الأخر.

فتحت عنوان " فرنسا هي أنا"، كتب في مدخل جريدة" الوافل الفرنسي الإسلامي " لسنان حال" اتحاد النواب المسلمين" قسم قسنطينة، بتاريخ23فيفري 1936م يقول: . . . إن الجزائر كوطن هي خرافة لا وجود لها، إنني لم اكتشفها، لقد سالت التاريخ والموتى والأحياء، وزرت المقابر، فلم يحدثني عنها احد".[1]

[1] مراد قبال، المرجع السابق،ص 8

الفصل الثاني:تاريخ الجزائر العثمانية من منظور أحمد توفيق المدني

المبحث الأول :مؤلفاته حول الفترة

1) **محمد بن عثمان باشا داي الجزائر**
2) **حرب الثلاثمائة سنة**

المبحث الثاني : مصادر كتابة التاريخ العثماني عند احمد توفيق المدني

1) **المخطوطات والوثائق الأرشيفية**
2) **المصادر والمراجع التي اعتمد عليها**

المبحث الثالث: مميزات الكتابة التاريخية عند المدني

1) **أسلوب ومنهج الكتابة**
2) **العاطفة الإسلامية**

ساهم توفيق المدني بكتابات تاريخية قيمة أثرى بها التاريخ الجزائري وقد جاءت هذه الكتابات في فترات عصيبة من تاريخ الجزائر من هذه الأعمال، قرطا جنة في أربعة عصور الذي صدر سنة 1927م، كتاب الجزائر الذي صدر 1931، ومحمد عثمان باشا داي الجزائر سنة 1937، ومذكرات شريف أحمد الزهار 1754-1830 وكتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 صدر للطبعة الأولى من الكتاب عام 1968م سنحاول دراستها للتعرف على مضمونها.

المبحث الأول: مؤلفات حول الفترة

1-محمد بن عثمان باشا داي الجزائر:

ظروف ودوافع التأليف:

صدر هذا الكتاب سنة 1937 وهو حياة أطول الدايات حكما ويقع في 191 صفحة وكان الهدف من تأليفه إماطة اللثام عن حقيقة الوجود العثماني بالجزائر، وتكذيب الخرافات التي اصطفاها الاستعمار من أجل تشويه ذلك الوجود. [1]

فقد استهدف على فضح الادعاءات التي تقول بان الاستعمار الفرنسي أنقذ الشعب الجزائري من سياسية ظلم الحكم العثماني.

فقد صورت هذه الادعاءات على أن الجزائر تعتبر وكر فلجا إليه المسجون من لصوص البر والبحر وهو يرسم صورته على انه مواطن المحن ومنتزع المظالم. [2]

والمعروف أن المدرسة التاريخية الفرنسية قد تبنت حملة واسعة لتبرير التواجد الاستعماري بإلصاق الأحكام المزيفة على ذلك العهد، وتصويره بالتخلف الحضاري واللصوصية. [3]

فقد عالج أحمد توفيق المدني أهم مرحلة من مراحل التاريخ الجزائر إلا وهو الحكم العثماني بالجزائر وتحديدا عن أطول الدايات حكما في الجزائر وهو محمد عثمان باشا داي فتطرق إلى سيرته، أعماله، أهم حروبه، النظام القائم في فترة حكمه، والحياة العامة في عهده. [4]

---

[1] فارس كعوان المرجع السابق، ص364

[2] أحمد توفي المدني ، **محمد باشا داي الجزائر (1766-1791)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ، ص 7

[3] فارس كعوان، نفسه، ص 364

[4] أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 5

مضمون الكتاب :

بين الكتاب الحقائق التاريخية التي حاول الفرنسيين طمسها حيث طوال مائة عام إن الجزائر كانت مستعمرة تركية في حالة بؤس وشقاء، وحروب أهلية إلى أن جاء الفرنسيون فحرروها ومدنوها، فبين المؤلف حقيقة النجدة العثمانية للجزائر ضد العدوان الصليبي.[1]

يحتوي الكتاب 191 صفحة حيث تضمن مقدمة الكتاب عبارة إلى إهداء للمؤلف شيخ عبد الحميد بن باديس حيث قال: " إلى الرجل الذي أيقظ امة، وانشأ جيلا، وربط بين ماضي الوطن وحاضره، وهيا به مستقبله في ميدان العلم والشرف، فكان شخصية الكريم نقطة الاتصال بين الجزائر الغابرة الماجدة والجزائر الحاضرة المجاهدة والجزائر المقبلة الخالدة.[2]

شملت المقدمة، تمهيد لدراسة التاريخ التركي في القطر الجزائري وقسم الكتاب إلى أربعة أقسام: القسم الأول، خلاصة مفصلة وافية عن تاريخ الحكم التركي في بلاد الجزائر، منذ فتح بربروس خير الدين إلى الاحتلال الفرنسي، وعلى هامش صفحات هذا القسم تفصل الحوادث الكبرى في التاريخ العالمي[3]وخاصة الأوروبي والفرنسي ليستطيع القارئ أن يطلع أثناء دراسة العهد التركي على حالة :

-العالم في ذلك العصر ويمكنه أن يقارن ويناظر.

أما القسم الذي يعتبر أهم جزء حيث خص فيه سيرة محمد عثمان باشا، وكيف تولى الحكم واهم النشاطات التي قام بها وأيضا اسند فيه مذكرات نقيب إشراف الجزائر " محمد الشريف الزهار وكتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية.

---

[1] وسيلة فدفاد، المرجع السابق، ص 5

[2] أحمد توفيق مدني، المصدر السابق، ص5

[3] عبد الحميد بن باديس ، **محمد بن عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791** ، مجلة الشهاب، ج7، م13 ، سبتمبر 1937 ص61

-أما القسم الثالث عرض فيه مقتطفات من دفتر التشريفات الرسمي الذي يعتبر السجل الرسمي الحكومي الذي كانت الإدارة التركية الجزائرية ورسم فيه أعمالها ومذكراتها العامة وتقرره من نظم وقوانين فقد أهمل في أوائل العهد، إلا أن حافظ الأوراق العربية بخزينة أملاك الدولة ميسود فولكس) رأى أهميته فحافظ عليه وترجمة إلى التركية العربية بإعانته السيد محمد بن مصطفى الموظف بتلك الإدارة وقدمت للرأي العام.[1]

-القسم الرابع: تضمن مقتطفات من مذكرات فونتيردي بارادي المتعلقة بهذا العصر حيث تعرف إلى سيرته والتي رجع عموما إلى الجانب الاقتصادي (المداخيل) والصادرات الجزائرية، أسعار المواد الغذائية والغنائم البحرية طريقة أقسامها، والأسرى. .)

-ودعا ابن باديس الشباب المسلم إلى مطالعته قائلا: أنه يتحتم على كل مسلم جزائري أن يقرا هذا الكتاب وانك إذا حمته أيها المسلم الجزائري لابد أن تخرج منه تحب من يحب أن تحب وتبغض من يحب أن تبغض". [2]

-استطاع المدني أن يقدم دراسة يتصف بقدر كبير من الموضوعية في معالجة الوجود التركي بالجزائر، وان يتصدي بحزم قل نظيره للأطروحات الغربية المناهضة وتزداد أهمية العمل قيمة خاصة إذا علم المرء الظروف الصعبة المصاحبة لصدوره تحت السيطرة الاستعمارية القائمة على تكميم الأفواه.[3]

[1] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 149

[2] نفسه، ص 161

[3] فارس كعوان، نفسه، ص 365

2- حرب الثلاثمائة سنة

ظروف ودوافع التأليف:

صدر الكتاب سنة 1968 وجاء في 497 صفحة، ومن عنوان الكتاب ندرك أن موضوعه عسكري، دبلوماسي سياسي، ومع ذلك فان المدني يلخص الأسباب التي دفعته لكتابة مؤلفه في ثلاثة :أولا أن الأمر يتعلق بميلاد الدولة الجزائرية الحقيقية، لأول مرة في تاريخينا، ولان هذه الدولة جاءت نتيجة لحملة صليبية استعمارية هو جاء به لتصحيح الفكرة الخاصة بتدخل الأتراك في هذه المعركة الحاسمة.[1]

مضمونه:

جاء محتوى الكتاب في تمهيد طويل عن القرون الثلاث الأولى التي سبقت صلة الجزائريين بالعثمانيين، وتسعة عشر فصلا جعل تحت كل فصل عناوين فرعية.[2]

نظمت بطريقة مدرسية تساعد القارئ في البحث على ما يرد به بكل سهولة بعنوان صفة العدوان الاسباني وأسبابه المباشرة، الذي استمر ثلاثة قرون وتدرج بعده إلى الأسباب السياسية، الاقتصادية، الحرية إلى جانب الأسباب الدينية الصعبة .[3]

أما الفصل الثاني: جاء بعنوان، العدوان الاسباني قبل النجدة التركية 1505-1521م الذي تطرق فيه إلى احتلال المناطق الساحلية بالجزائر منطقة تلو الأخرى. [4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 348

[2] محمد بوشنافي ، المرجع السابق، ص 46

[3] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792**، ط3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص 794

[4] نفسه، ص 93-148

أما الفصل الثالث: جاء بعنوان العدوان الاسباني بعد النجدة التركية إلى استشهاد البطل عروج 1512-1518م، حيث استفتحه بسيرة الأخوين بربروس ثم تحدث عن طلب النجدة من أهالي بجاية ثم تحدث عن استقرارهم بالجزائر.[1]

الفصل الرابع: جاء بعنوان رد الفعل العنيف تحدث عن الهزيمة النكراء التي تعرض لها الأسبان واستنجاد الزيانيين بالأسبان واحتلال تلمسان ومقاومة عروج واستشهاده، وانضمام الجزائر للدولة العثمانية فقبل السلطان العثماني الجزائري كإيالة عثمانية.[2]

الفصل الخامس: والذي عنونه المؤلف بعصر خير الدين 1518 إلى 1547م، تحدث فيه عن انهزام الاسبان أمام الجزائر والمواجهة العنيفة التي جرت بينهما، ثم عن نكبة تونس سنة 1535م وعودة خير الدين إلى الجزائر.[3]

الفصل السادس: جاء بعنوان بتلاعب الأسبان بعشر تلمسان، حيث افتتح حديثه عن أواخر بني زيان وأسباب ضعفهم والمراسلات بين الإسبان وأواخر ملوك بني زيان وعن أهم المعاهدات .[4]

[1] أحمد توفيق المدني، نفسه ،ص 155

[2] نفسه، ص 179-196

[3] نفسه، ص ص 242،203

[4] نفسه، ص ص245- 266

الفصل السابع: والذي جاء بعنوان بغزوة "شارلكان" الكبرى ضد العاصمة الجزائر والانكسار الشنيع، فتحدث عن مجريات الحملة وعن احتلال الجزائر لبلدة جبل طارق، ثم تحدث عن جهاد خير الدين ضد الاسبان ونتائج الحملة.[1]

الفصل الثامن: تحدث الكاتب عن حسان باشا بن خير الدين وكيف تولى الحكم الجزائر وعن واقعة تلمسان ثم تحدث عن الاستقرار الذي عاشته الدولة الجزائرية في عهده ثم تحدث الكاتب عن تدخل دولة الإشراف السعديين المغربية ونهاية دولة بني زيان ثم تكلم عن الوقائع والانتصار الكبير ليحكم الفصل سياسة حسان باشا بن خير الدين.[2]

الفصل التاسع: تكلم في هذا الفصل عن بطل الوحدة والجهاد وهو شخصية صالح رايس حيث تطرق في بداية الفصل إلى سياسية صالح رايس وأهدافه والتوحيد الداخلي ثم تكلم على نهاية الدولة الزيانية وضمها للجزائر سنة 1554 ثم بعد ذلك ذكر فتح بجاية والاستعداد لفتح وهران واختتم الفصل بموت صالح رايس سنة 1556م.[3]

الفصل العاشر: جاء بعنوان حسان باشا بن خير الدين يعود إلى الميدان، بعد مصراع حسان قورصو واستشهاد "الباي لرباي تكارلي" رجع حسان بن خير الدين من اجل تطهير الجزائر في الاستعمار الاسباني فقام بتحرير تلمسان من السعديين الذين انتهزوا الفرصة بعد وفاة صالح رايس وبعدها تكلم عم موت "شرلكان" ثم تطرق للانهيار الاسباني في جزيرة "جربة" ثم تحدث عن محاولة حسان باشا تحرير المرسى الكبير ووهران ومحاولته احتلال "مالطا" و لكن تلقى حسان باشا منصب "قلودان باشا".[4]

---

[1] أحمد توفيق المدني ، نفسه، ص،ص 271، 318

[2] نفسه، ص، ص321، 333

[3] نفسه، ص، ص 337، 387

[4] نفسه، ص 391، 442

الفصل الحادي عشر: جاء بعنوان كلج علي باشا المجاهد العظيم: تكلم عن استرجاع مدينة وهران من طرف كلج علي الذي تولى منصب" البيلرباي" الجزائر سنة1568م ومحاولته ثم تحدث عن مساعدة الكلج علي للأندلسيين وعن إنقاذ مدينة تونس من الأسبان 1569م وبعدها تطرق إلى معركة "ليبانت" التي انهزم فيها العثمانيين وإنقاذ تونس النهائي 1574م ونهاية الأسبان والحفصيين وبعدها تطرق إلى معركة واد المخازن ومجريات المعركة ليختم الفصل بنهاية القرن السادس وأثاره على المنطقة[1]

الفصل الثاني عشر: جاء بعنوان مابين الصليبيتين: تطرق إلى نهاية الصليبية الاسبانية وأسباب ذلك و ذكر محاولة الانجليز إرغام الجزائر على السماح لسفنها في الإبحار في الحوض المتوسط، ثم تحدث عن انكسار الحملة الفرنسية في جيجل وبعدها تطرق إلى حملة العلويين ليختم الفصل بمحاولة استرجاع وهران سنة 1696م التي منيت بالفشل.[2]

الفصل الثالث عشر: تطرق فيه الكاتب إلى شعراء الجزائر واستثارتهم للحكومة والشعب من اجل إنقاذ وهران فالعلماء بدروسهم وكتبهم ورجال الدين بخطبهم والشعراء بقصائدهم قاموا بتذكير بمنحة الأسبان.[3]

الفصل الرابع عشر: جاء فيه الكاتب في هذا الفصل الأرض وساكنيها ومداخليها المالية وعن طرق تعامل الأسبان معهم ثم تحدث عن قبائل العربية وتقسيمها.[4]

---

[1] أحمد توفيق المدني ، نفسه، ص 391، 411

[2] نفسه، ص415، 432

[3] نفسه، ص 437، 442

[4] نفسه ص 447، 449

الفصل الخامس عشر: جاء بعنوان الفتح الأكبر وإنقاذ وهران حيث ابتدأه بتولي "محمد بكداش" باشا حاكما للجزائر وإحاطته بالعلماء والشعراء والأدباء ثم تحدث عن دعوة الشعب للجهاد وهو مأتم فاخذ بالاستعداد لتحرير وهران فاجتمع المجاهدين سنة 1707م وابتدءوا منازلة وهران فاستبسل الأسبان في الدفاع عنها وما كادت المعركة تنتهي حتى وصل المدد من "مالطا" فهاجم المسلمون برج العيون فاسترجعوه ثم تقدموا نحو برج "مرجاج" ليفتتحوه ثم تحدث الكاتب عن المعركة الهامة التي حققت النصر المبين وتوجه المجاهدين صوب المرسى الكبير الذي حرره يوم 16 أفريل 1708م.[1]

الفصل السادس عشر: جاء بعنوان الصليبية الاسبانية الثانية الذي افتتحه بالاستعدادات الاسبانية لاحتلال وهران من جديد ثم تكلم عن عددهم الذي قارب الثلاثين ألف رجل إضافة إلى العدد الكبير من السفن والعتاد الحربي ثم تحدث عن المنشور الملكي الصليبي يوم 16 جوان 1732م الذي دع فيه الكاثوليكيين للمساهمة في الحملة لاستعادة وهران، في يوم 15 جوان 1732م ونزولهم في البر ليوجهوا مقاومة شديدة ونتيجة للفارق بين القوتين اضطر الباي بوشلاغم للانسحاب تاركا المدينة خالية على عروشها. [2]

الفصل السابع عشر: فتطرق فيهما إلى الصليبية الثانية وانتصار الجزائر الأكبر الذي ابتدأه بالاستعداد الاسباني لاحتلال مدينة الجزائر والتجهيزات الملك الاسباني شارل الثالث والتي بلغ عدد جنودها اثنان وعشرون ألف جندي بالإضافة إلى مائة مدفع، بعد سماع الداي محمد عثمان باشا بها اخذ يعد العدة لمواجهة الأسبان، فأخذت القوات تأتي من حدب وصواب حتى دق ساعة الحقيقة والمواجهة فالتقى الجمعان في معركة دامت عشرة أيام قدم فيها المجاهدون

[1] أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 453 ، 471

[2] نفسه، ص 475، 481

التضحيات الجسام في سبيل الجزائر يوم الحادي عشر من جويلية 1775م ينقضي حتى كان الجيش الاسباني مهزوما.[1]

الفصل الثامن عشر: جاء بعنونته بتبادل الأسرى الذي كان سنة 1768م بين الجزائر واسبانيا حيث اشترطت الجزائريين إطلاق سراح جميع الأسرى مقابل افتداء الأسبان لأسرها الموجودين في الجزائر،ولم تستطع اسبانيا استيعاب هزيمتها فأخذت بالتحضير لحملة جديدة فعلم بذلك الملك المغربي الذي اخبر داي الجزائر فاخذ يعد العدة وما كد الأسبان يصلون للجزائر حتى كان المجاهدون مستعدون للمواجهة، فالحقوا بالأسبان هزيمة نكراء ليحاول الأسبان عقد الصلح بوساطة القنصل الفرنسي ذلك يوم 14 يوم جوان 1785م تقوم بمقتضاها اسبانيا بتسليم وهران والمرسى الكبير ودفع مقادير من المال مقابل السلام مع الجزائر لكن الاتفاقية لم تنفذ أصلا.[2]

الفصل التاسع عشر: والأخير تكلم فيه المؤلف بعنونته فصل الخطاب وتصفية الحساب حيث افتتحه بنبأ وفاة الباي مصطفى بوشلاغم وبخلفه نحمد بن عثمان الكردي الذي يدعوه العرب بمحمد الأكحل فاخذ هذا الأخير في مهاجمة وهران ومحاصرتها حتى تمكن من قطع مجرى الماء الذي يسقي المدينة وذلك في 14سبتمبر 1784م فاخذ يهاجم الحصون حتى تمكن من استرجاع البرج الأحمر ليتوقف القتال نتيجة معاهدة الصلح ليتحدث الكاتب عن الزلزال الكبير الذي ضرب وهران مابين 8-9 اكتوبر1790م ونتيجة لهذه الضربات طلبت اسبانيا رفض مالم يستسلموا في وهران دون شروط ليتوفى هذا الأخير ويخلفه الداي حسان باشا وكان أول عمل قام به المسجد الكبير وبهذا الصلح ختمت أخر صفحة من صفحات العدوان الصليبي الاسباني على الأرضي الجزائرية .[3]

[1] أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 485، 504

[2] نفسه، ص509، 529

[3] نفسه، ص 523، 525

المبحث الثاني: مصادر كتابة التاريخ العثماني عند المدني مصادره ومراجعه

1. المخطوطات والوثائق الأرشيفية:

من المعلوم أن أحمد توفيق المدني قام بتحرير العديد من المؤلفات القيمة في مجال التاريخ الجزائري والمغرب العربي ويرى عبد المالك "مرتاض" أن المدني من خلال كتاباته يجب أن يعد من الطبقة العليا، ومن القضايا المثارة أن المدني لم يحاول إرجاع قراه إلى مصادره ولكن زودها من مختلف الوثائق والمخطوطات الهامة التي تعود إلى الفترة التي دونها[1].

اشتمل كتاب أحمد توفيق المدني حرب ثلاثمائة سنة على رسائل هامة من بينها رسائله التي جاء فيها رد الملك "فرديا ندو" من اسبانيا على مقترحات الحاكم العام دون بدرو المتعلقة باستعمال الملك عبد الله دمية يحكم بواسطتها مملكة بجاية القديمة، والرسالة الملكية الاسبانية[2] كانت أية في الدقة ،أية في التعبير عنا أمال اسبانيا الدينية والسياسية ومنهاجيها في العمل، وفي شهر جوان من تلك سنة، أسندت ولاية بجاية وما إليها من البلاد التي احتلتها اسبانيا، إلى دون "انطونيو دى رافانيدا"، وغادر دون" بيدرو نافرو" بجاية يوم 7 من الشهر المذكور [3] وأيضا استعنا برسالة كتبها محمد السابع لحاكم وهران اسباني،[4] ونفهم من هذه الرسالة أن محمد السابع كان يفاوض الأسبان مفاوضة حازمة، وان سفيره ابن اليسار اليهودي قد قام بواجب السفارة حق القيام وقد أعانتهم، لكي يتمكن من دحر أخيه الأمير عبد الله وجده عبد الرحمان بن رضوان القائم بدعوته،ولكي يطمئن من ناحية الاسبان[5]، أيضا تطرقا إلى رسالة عبد الرحمان ابن رضوان الحاكم اسباني وقد بلغ ابن رضوان إن حاكم وهران قد سافر أو يسافر

---

[1] عبد المالك مرتاض، **نهضة الأدب العربي والمعاصر في الجزائر 1925، 1954، النهضة الفكرية، النهضة الصحفية والأدبية، النهضة التاريخية** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

[2] انظر الملحق رقم (09).

[3] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق ص ص 130، 131

[4] انظر الملحق رقم(10).

[5] نفسه، ص ص248، 249

لاسبانية وقد كان يعتمد على إعانته كل الاعتماد لنصر حفيده الأمير عبد الله، محمد السابع وتفيدنا هذه الرسالة أولا إن ابن رضوان وحفيده كانا يأتمران فعلا بأوامر حاكم وهران، ويعملان على أحسابه ثانيا أن الجند الذي كان يعمل معهما، كان من المرتزقة الأعراب الرحل الذي يقطنون الصحراء[1]، ورسالة المنصور بن "بوغني" قائد بني راشد[2] الذي هزم الاسبان وأعراب بن رضوان، رسالة لابن المزار في وهران، تدل على خوفه من سوء العاقبة وانه أراد أن يخفف وطأة الهزيمة، على "الكونت الكوديت"، ويوهمه بإمكان المفاوضة والاتفاق معه.

خلاصة المعاهدة :

أن يتعرف "بإمبراطور" صديقا حليفا وأن يتعهد بدفع أربعة ألاف دوبلا سنويا على شريطة إن مدا خيل مدينة تلمسان تكون له إذا زادت مدا خيل بتلمسان على أربعة ألاف دوبلا تكون خاصة له.

لا يقبل في مدينة وهران ابن رضوان وحفيده ولم يقبل "الكونت دي الكوديت "هذا النص فأرسل للملك مشروعا اسبانيا استثمر في نزع الملك محمد وهذه خلاصة المعاهدة الجديدة التي فرضها الاسبان.[3]

[1] نفسه،ص ص 252،251

[2] انظر الملحق رقم(11).

[3] نفسه، ص ص255، 259

2. المصادر والمراجع التي اعتمد عليها:

كانت الكتابات التاريخية للمدني تلقى نجاحا ملحوظا غير أن أعماله لم تخل من بعض الهنات كسائر الأعمال الكبرى، وكانت هذه المآخذ خاصة في تعليل الأحداث وتحليلها، رغم أنها مسالة بنسبة حيث يتفق رأي الرجلين في أن المدني كان ذا نزعة دينية في معالجة الوقائع التاريخية، شأنه شأن جميع رفقائه في النهضة، وهو ما لمسناه من خلال استعراضنا لمؤلفاته.[1]

مصادره في مذكراته:

أما مصادره في كتابة مذكراته فهي كما يقول عنها بنفسه: "لقد قدمت ما كتبته في مذكراتي بكل صدق ونزاهة، بجمع ما في الواقعة والإخلاص من مفهوم دقيق، ما رايته وما سمعت وتأكدت من صحته، وما علمته وما شركت بضلع وافر في عمله، خلال سبعين سنة، 1907 إلى سنة1977.

اعتمد توفيق المدني في كتاباته المراجع والمصادر واغلبها كانت بالفرنسية وعددها 26اضطر كثير من هؤلاء إلى الاعتماد في كتابتهم على مصادر أجنبية لاستنباط معلوماتهم رغم ما تحويه من دسائس ومغالطات، فأحمد توفيق المدني لما ألف كتابه عن الداي محمد عثمان باشا، اقتبس جزء هاما من مذكرات "فونتور دي بارادي" التي تتعلق بحياة هذا الداي وأعماله، ولكنه يبرر في المقدمة الكتاب حين يذكران المصادر العربية التي تؤرخ للعهد العثماني نادرة جدا.[2]

ساعدته معرفة الفرنسية الاعتماد على مؤلفات مكتوبة بأقلام فرنسية خاصة، منها كتاب مورمين فيوليت هل تعيش الجزائر؟، ستيفن فزال، تاريخ إفريقيا الشمالية، تقويم المنصور لسنة 1348/ 1929، وبعض الدوريات.

[1] فارس كعوان، المرجع السابق، ص357

[2] محمد بوشنافي،المرجع السابق، ص 150

أما المراجع العربية فهي لا تزيد عن إثنين، ديوان العبر لابن خلدون ورحلة الشيخ التجاني، وهي رحلة قام بها التجاني رفقة شيخ الموحدين الأمير يحيا زكريا التحافي من تونس إلى شرق طرابلس الغرب ذهابا وإيابا واهم ما يتعلق بالجانب المعرفي فيها هو عندما تعرض لوصف مدينة ما إلا وذكر تاريخها وأثرها، وكان ابن خلدون نفسه اعتمد عليها، بالإضافة إلى الاختلاس الذي تعرضت له المكتبات فنتج عن ذلك فقدان العديد من المصادر، كما بين أن بحثه عنها استغرق عشر سنوات وفي الأخير لم يعثر إلا على بعض رسائل مقتضبة، وعلى قسم من مذكرات نقيب إشراف الجزائر، وعلى كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية.[1]

ويغلب على مراجعة تلك المكتوبة بالفرنسية منها: مدينات شمال إفريقيا "ليبكي"، تاريخ الجزائر العام "جارو"، وكان على الهامش الموجز تاريخ الجزائر العثماني يذكر الموجز الحوادث العامة والأوروبية الخاصة المعاصرة لفترة التي يؤرخ لها " توفيق المدني " واخذ ذلك من كتاب يدرس به رسميا في المدارس العليا، وهو كتاب المؤرخ الفرنسي "مالي" واعتمد أيضا على دفتر التشريفات، وهم اسم السجل الرسمي الحكومي الذي كانت الإدارة التركية الجزائرية ترسم فيه أعمالها ومذكراتها العامة، ويعتبر هذا السجل من أهم مصادر التاريخ العثماني، أما الشعر الشعبي فقد لجأ إليه عندما عرض أنشودة جزائرية شعبة في حرب الدانمارك، وهي من أهم مصدر يصف الأحداث.[2]

وبعد حصول الجزائر على استقلالها عرفت الكتابة عموما وتلك المتعلقة بالعهد العثماني خصوصا مرحلة جديدة، أهم ما يميزها وفرة الإنتاج وتنوع المواضيع المدروسة من قبل المؤرخين الجزائريين.

---

[1] محمد بوشنافي، المرجع السابق ص 151

[2] فيروز برجوح ومرجف نعيمة، **الكتابة التاريخية عند أحمد توفيق المدني(1914-1983) مذكرة** مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد جملة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017-2018، ص 100

يضاف إلى ما سبق أن هؤلاء، المؤرخين جمعوا بين الكتابة باللغة العربية والأجنبية، فقد قام أحمد توفيق المدني كما كان سفيرا في تركيا حيث صور أكثر من ثلاثة ألاف وثيقة من وثائق خط همايون واستقدمها إلى الجزائر، ثم قام الأستاذان "فكري طونا" "ومحمد داوود" بترجمتها إلى اللغة العربية .

إن كثرة الوثائق له اثر ايجابي في دفع المختصين إلى كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني وفق أسس علمية وموضوعية اعتمادا على هذه الوثائق.[1]

[1] فيروز برجوح ومرجف نعيمة ، المرجع السابق، ص 152

المبحث الثالث: مميزات الكتابة التاريخية عند المدني

1. أسلوب ومنهج الكتابة عند أحمد توفيق المدني:

يتمتع احمد توفيق المدني بموهبة أدبية خلاقة وخيال واسع، وقلم نفيس، ناهيك عن إمانه العميق بأصول الثقافة العربية الإسلامية وهو ما جعل خصائص كتابة اقرب إلى أسلوب العصر الإسلامي الوسيط الذي يبدو فيه الإبداع في الكلمة والعبارة والنص ككل، ومن ذلك مثلا قوله في العدد 311من البصائر الذي كان تحت عنوان الاعتراف الخطير: " وسيجيء يوم ليس ببعيد، تنتهي فيه هذه المحن وينبثق فيه نور الصبح الأبلج ويحمد القوم السري، وان غدا لناظره قريب ".

فلغته رفيعة المستوى وأسلوبه تطغى عليه مرجعيته الفكرية الصادرة عن تكوين ديني، نستخلصه فيما كان يصفه أو يستبدل به من حين لأخر على ما يسوق إلينا من أحداث ووقائع أو حتى تعريفه بالشخصيات، انه الأسلوب القرآني الذي يأتي في مقدمة ما كان يدعم به فكرته.

فقد يأتي بالآية الصريحة المطابقة لما يتحدث في نطاقه، وقد يأتي بتعبير قراني ضمني للدلالة على أمر معين، ونلمس ذلك على سبيل المثال لا الحصر في الكثير من عناوينه، ومنها مثلا: مقال بعنوان " ظلمات بعضها فوق بعض " وأخر تحت عنوان " أليس فيكم رجل رشيد".[1]

ظهر احمد توفيق المدني في كتاباته مؤلفا طويلا النفس، فقد سعى للبحث في الكثير من المواضيع التاريخية المتفرقة، لكنه أولى عناية خاصة للدراسات التي تتصل بالجزائر، وهو آمر منطقي إذ أنه كان من العسير على أولئك المؤرخين الجزائريين إن يركزوا اهتمامهم على التاريخ

[1] حاج عبد القادر يخلف، **المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته، حياة كفاح**، مجلة العصور الجديدة، العدد 3-4_ عدد خاص- خريف 1432- 2011 شتاء 1433هـ - 2012 ص 179

الإنساني العام في وقت كان فيه تاريخيهم نفسه بحاجته إلى البعث والإحياء لاسيما وأن تاريخ الجزائر كتب في اغلب الأحوال من وجهة نظر واحدة وهي استعمارية بحثه بلا ريب.[1]

لقد علقت الشهاب على صدور كتاب قرطاجنة في أربعة فصول بالقول " السفر النفيس الذي ألفه صاحبه في هذا الموضوع : العفير من الكتابة فيه لساننا العربي، فحرره في أسلوب وترتيب محكم واستنتاج صحيح وتعليق معقول وملاحظات وجيهة فحاجة كل إفريقي إلى هذا الكتاب أكيدة، فترجو أن يصادف ما يستحقه من الرواج والانتشار.[2]

إن معرفة الرجل باللغة العربية وبلسان العرب على اختلاف مناطقهم تؤكد انه عربي حتى النخاع، وهو ما جعله يتقن اختيار الألفاظ فلا غرابة أن نجده بين صفحتين متتابعتين من مذكراته يذكر كلمة " الطيارات " ثم يعود إلى الصفحة الموالية فيذكر نفس الكلمة ولكنه يقول هذه المرة الطائرات، وفضلا عن هذا وذاك فان المدني كان ابن بيئته وعلى علم الأمثلة الشعبية المستعملة عندنا بين عامة الناس في الثقافة الشعبية ومن ذالك مثل عنوانه التالي "حج وحاجة" وعبارة " بقر الله في زرع الله " التي يعلق عليها كما يقولون عندنا.[3]

لعل أول ميزة يمكن استخلاصها من تأليف الميلي هو عنوان الكتاب هذه الجزائر أي أنه أجمع واعتمد على قاعدة الكل في الجزء أو ما يعرف بالتاريخ العام وهو ما أخذت به العديد من المدارس التاريخية.

كما رأى أسلوبا الاستقراء كان معتمدا لدى المؤلف لأنه زحم الأحداث مع اختلاف طبيعتها وبعدها زمنيا، كما أن التحكم في البناء الزمني أضحى جليا في كتابات المدني وأنصف

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 180

[2] عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 21

[3] الحاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق، ص 190

بتسلسل الأحداث ومحاولة الربط بينها مع الاعتماد على طريقة التحليل والإنتاج بأسلوب بسيط غير معقد.[1]

نميز أسلوب كتاب جغرافية قطر الجزائر، بالوضوح وبالعرض الممتاز الذي يدفع إلى القراءة والمطالعة يتضمن معلومات هامة وقد رسم المؤلف في غلافه الشعار: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا".[2]

أما أحمد توفيق المدني، فقد وصفه عمله بالقول "هذا كتاب الجزائر وانه صورة حقيقة لقطر الجزائر السعيد لم نرسمها بريشة مصور يعتمد التحسين أو التشويه إنما رسمها قلم باحث جعل همه ذكر الحقائق كما هي".[3]

كذلك استخدم الأسلوب الوصفي من خلال وصفه لمساكن سكان الجزائر بقوله:" أما غير المسلمين فسيكنون كلهم سواء كانوا في المدن أو في البوادي الديار مختلفة الحجم والمظهر وهم بعداء عن خصائصه والفقر وان كانوا مختلفين في درجات الثروة، أما المسلمين فأغلبيتهم في فقر مدقع، وفي حالة إهمال شنيعة سببها انهيار ثرواتهم وفقدوا أهم من أراضيهم اثر وقائع الاحتلال".

اعتمد المدني في أسلوبه على المقارنة وهو في محله، خاصة وان المدني كان يقطن بتونس ويعرف الزيتونة، فظهرت له المقارنة جليا كما انه ظهر سياسيا عندما قدم إرشادات لتطوير التعليم، فقال " نحن الأمة حثا شديدا على تأسيس مدارسها القرآنية في كل ناحية والإقبال بقوة على المدارس المفتوحة إمامها . . ثم الإقبال على المدارس الصناعية والفلاحية[4].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار البصائر 2009، ص 6-7

[2] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، المطبعة العربية الجزائر، 1952، ص04

[3] نفسه، ص 373

[4] ميسوم بلقاسم، **كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية**، مجلة المصادر، العدد 16، جامعة بسكرة، ص 220

أنتج أحمد توفيق المدني كما هائلا من المؤلفات نصيب منها يتعلق بالعهد العثماني رغم أن هذه الكتابات كانت نفتقر في كثير من الأحيان إلى الموضوعية وهذا طبيعي لأنها جاءت كرد فعل كما كتبه الاستعمار ومارسه من مظالم في حق الجزائريين، وبالتالي فان الغرض الأساسي منها لم يكن علميا محضا بل كان إحدى وسائل النضال ضد الاستعمار فقد كانت سلاحا هاما ضد سياسة التشويه التي أنتجها الاستعمار في حق الجزائريين.[1]

2. عاطفة إسلامية:

وتظهر جرأة المدني عندما تساءل عن حالة المسلم عامة فيجد أنه من حيث المنطق والمعقول هو مسلم جزائري وكفى، ومن حيث القانون الدولي هو فرنسي ومن حيث المعاملات الداخلية " رعية فرنسية" يقوم بالواجبات ولا يمنع بالحقوق الفرنسية، وان أراد ذلك فيجب أن يتخلى عن الأحوال الشخصية، ولكنه أكد أن الشعب الجزائري فضل البقاء على حالة الضمير والإرهاق، ولم يقبل التمتع بالحقوق التي تأتيه عن طريق نبذ تعاليم دينه والتقاضي بغير ما أنزل الله.[2]

وقد اهتم المدني بتاريخ العالم العربي الإسلامي ككل حيث أنه دعى إلى تنشيط حركة الكتابة حول المدنية الإسلامية الإبراز الحضارة الإسلامية، وإعطاء الوجه المشرق للتواجد العربي بالمنطقة ودفع الباحثين إلى الولوج و في ذلك يقول " أقول بكل صراحة، أن كتابي هذا لا يجب أن يعتبر إلا تمهيد لدراسة تاريخ المسلمين في صقلية. . وان كنت قد أدليت خلال هذه الدراسة التاريخية ببعض الآراء والأفكار، فما أنا بمقدمها إلا لكي تعرض على مجال البحث والمناصرة وإنني ما أقدمت على وضع كتابي هذا وعرضه على الناقدين إلا لكي استفز منهم المشاعر فيتداركون النقص، ويأتون بفصل الخطاب.[3]

---

[1] محمد دادة ، المرجع السابق، ص149

[2] ميسوم بلقاسم المرجع السابق، ص 220

[3] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مصدر سابق، ص 3

فقد قدم المدني نصائح وإرشادات للشباب من اجل الاعتزاز بوطنه مخاطبا بقوله:" أيها الشباب المسلم الجزائري. ..على حب الوطن نشأ شباب الدنيا قاطبة، فهم في سبيل أوطانهم يعيشون وفداء لأوطانهم يستشهدون ".

فمعظم كتابات أحمد توفيق المدني قد تطرق إلى الجانب الديني فقد تحدث عن العرب ولذين خرجوا للتوحيد تحت شعار الآية " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي".[1]

أراد مد الإعانة إلى كل الجزائري ليعرف وطنه حق المعرفة فيزداد حبهم له وغرا ما فيه فهو " وطن تاريخه مجيد ورجاله أبطال نبلاء وأرضه صالحة، وأمته حية شريفة، ولن تكون معرفتك إياه حقيقية إلا عند إقبالك على خدمته الخدمة المثلى فتقبله عن عثرته، وتسيريه بحول الله نحو المستقبل السعيد.

وبذلك حاول هز تلك النخوة فيهم ليصبو لهم إلى استعمال الوسائل المعقولة لأجل الحياة في مستوى لائق لان اكتشاف كل ما كان للوطن من عزة سؤدد وعمل مستمر والسمو بالوطن إلى مكانة يحملها العصر الحاضر والظرف الراهن أكمل عمل، لذلك نصح الشباب أن يكون متحدا، متضافرا، وان يكون متفائلا قوي الإيمان لمستقبل الجزائر الباهر. [2]

وصفوة القول إن المدني قدم مساهمات قيمة في طريق بناء الإنسان الجزائري فكريا وحضاريا، وزرع روح التصدي للاستعمار فيه، وتقوية إيمانه بالهوية العربية، الإسلامية التي قادت في نهاية المطاف إلى ثورة عارمة.

[1] سورة البقرة ،الآية 256

[2] فدفاد وسيلة، المرجع السابق ص 47

وأضاف مبينا مسلك الجزائريين حيث يقول: " فالطريقة التي أرى أن الجزائر الغنية المسلمة يجب أن تسير عليها هي طريقة المحافظة على الدانية الذاتية والعربية وهذه المحافظة هي البرنامج الوحيد الذي يجب أن يكون برنامج الجزائرية بأسرها في حاضرها ومستقبله.[1]

لقد ترك مقاله ذالك رحبة عنيفة في الولاية العامة لما احتوى عليه من أفكار جريئة وعبارات حارة فهو صرخة مدوية، تريد أن يفتح المسلمون الجزائريون أعينهم على الخطر الذي يحدق بهم فالمدني في هذا المقال يصور الأمة الجزائرية واقفة في حيرة وهي في منعطف خطير يتجاذبها المصلحون الذين يريدون لها المحافظة على الذاتية الإسلامية والمتجانسون الذين ويريدون لها الانحلال في العنصر الغالب. [2]

[1] خليفي عبد القادر، المرجع السابق، ص 169

[2] عبد القادر خليفي، نفسه، ص170

من خلال تصنيفنا لمؤلفات المؤرخ "أحمد توفيق المدني" نستنتج أن نتحدث عن أهم الفترات التي مر بها التاريخ الجزائري من العصر القديم إلى عصر الفتح الإسلامي رغم فترة التواجد العثماني ثم الفترة الاستعمارية فقد بين الحقائق التاريخية التي حاول الفرنسيين طمسها.

فقد عرف بإنتاجه الغزير وتنوع موضوعاته ومهما يكن فان أحمد توفيق المدني رفع قلمه للكتابة التاريخية، في فترة حرجه جدا من تاريخ الأمة الجزائرية، من خلالها الناشئة بمعلومات المرتبطة بالقيم الوطنية في معالجته الوقائع التاريخية.

الفصل الثالث: إسهام المدني في كتابة التاريخ العثماني للجزائر

المبحث الأول: ظروف التأليف والكتابة التاريخية

1) الكتابة من مبدأ رد الفعل
2) قضية المصادر المحلية

المبحث الثاني: نظرة الشخصيات الوطنية إلى كتابات أحمد توفيق المدني

1) عبد الحميد ابن باديس
2) عبد الرحمان الجيلالي

المبحث الثالث: المدني في ميزان المؤرخين الجزائريين

1) أبو قاسم سعد الله
2) ناصر الدين سعيدوني
3) رد احمد توفيق المدني على منتقديه

تعرض تاريخ الجزائر لحملة مسخ وتشويه من طرف المستعمر الفرنسي، وكان هدفا لسياسته الثقافية والتعليمية منذ أن وطأت قدماه ارض الجزائر سنة 1830م، محاولا لتعليم أبناء الجزائريين لان فرنسا أمهم ووطنهم، وإن تاريخ الجزائر ما هو إلا امتداد لتاريخ فرنسا وأوروبا الرومانية .

ولقد أكد رجال الحركة الإصلاحية إلى الدور الذي يلعبه التاريخ في تربية، وتوجيهه نحو المستقبل، وربطة بماضيه، فعملوا على إدراجه كمادة حيوية في المدارس والمعاهدة الحرة، وازداد اهتمام العلماء بتاريخ الأمة الجزائرية، بعد حملة الإساءات الفرنسية لثوابت الشعب الجزائري في إطار الاحتفالات المئوية، وما صاحبها من مساس قطيع بتاريخ الأمة ودينها، فظهرت المؤلفات التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر منذ القديم، تأكيدا على الهوية الوطنية، وتحذيرا لفكرة الكيان الجزائري القديم والأصيل، والتي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها.

وفي هذا الصدد فإن مبارك الميلي كأول مؤرخ جزائري حديث لم يكن محل استغراب، فالميلي قد حاول أن يبعد كتابة تاريخ الجزائر على أساس وطني، وذلك من خلال مؤلفة

المرسوم ب" تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الذي ظهر جزءه الأول سنة 1928م، وبعدها بنحو أربع سنوات (أي سنة 1932م) ظهر الجزء الثاني.

خصص الشيخ أحمد توفيق المدني الجزء الأول من هذا الكتاب لتاريخ الجزائر في العهود القديمة، أما الجزء الثاني من الكتاب، فخصصه لتاريخ الجزائر في العهود الإسلامية، وتعود أهمية مؤلف المدني، إلى اعتماد أسلوب كتابة تاريخية.

المبحث الأول: ظروف التأليف والكتابة التاريخية

1. الكتابة من مبدأ رد الفعل:

إن مسألة المشروعية التاريخية قد طرحت منذ العهد الاستعماري، حيث ان الاستعمار منذ بدايته قد انتقل التاريخ من أجل تثبت وجوده كرد فعل لهذا الخطاب الذي أنتجته "مدرسة الجزائر" نهض له الجزائريون فيما بين الحربين في خضم التحول الذي عرفته الحركة الوطنية على أكتاف رجال الإصلاح من قبيل "مبارك الميلي" و"توفيق المدني"، إذ حاول هؤلاء كتابة تاريخ لشمل كل الحقب من العهد الفينيقي البربري القديم إلى غاية الفترة المعاصرة ردا على إيديولوجية الاستعمارية التي اجتهدت في إيجاد أسباب الوجود الفرنسي.[1]

ردا على الاحتفالات المئوية التي أثارت ضجة عميقة في النفوس، أصد المدني كتاب الجزائر سنة 1932 متقدا بذلك جزءا من الوعد الذي قطعه على نفسه إثر المناسبة المئوية بتأليف كتاب الجزائر، فغير رد الفعل الوطني تجاه الاحتفالات، التي أكدت أن الجزائر مقاطعة فرنسية، فكان الكتاب موجها ومستوحى مع ذلك الوضع، ورأى أنه الأوان ليعرف الشعب حالته الشخصية غير مشوهة، خاصة أن أبناء العربية يجهلون كل شيء عن هذا الوطن.[2]

وفي هذا الصدد يقول" أنكم ترون كما رأيت أبناء العربية في الجزائر يجهلون كل شيء عن هذا الوطن. . وكأنهم حلقوا على ارض مبتورة الأصل مجهولة النسب، فهم لا يبحثون عن حوادث أمسها ولا يهتمون لحالها يومها، ولا يتساءلون عن مستقل عنها. [3]

ذكر احمد توفيق المدني ظروف تأليف مسرحية حنبعل أنها جاءت استفزازا للمشاعر الوطنية، ودفعها لروح المقاومة بعد سلسلة الخيبات المتوالية في ميدان السياسة بالشمال الإفريقي، ونكبة فلسطين وفي هذا الإطار أورد لان رواية تمثلية وطنية صادقة تعرض على

---

[1] أحمد عبيد، المرجع السابق ص 59

[2] ميسوم بقاسم، **كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني دراسة تحليلية نقدية**، المرجع السابق، ص 209

[3] نفسه، ص210 .

الشعب في قالب فني مدروس، وتلقي عليه أثناء حوارها، ما يجب أن يقال من أجل التغلب على الصعاب، واستقرار روح المقاومة الأصلية. [1]

وقد كانت (حنعبل) ذات هدف سياسي معين ولذلك أهداها الكاتب إلى "الشباب المغربي حامل الراية الكفاح في سبيل الحرية وشرق الوطن" ويقول على لسان حنبعل " إن من اعتبر رجال الشعب عبيد أصيرهم لا يفكرون إلا في الانتقام، إن عشنا فالوطن لنا جميعا وان مشتاق لوطن أبناءنا من بعدنا إلى الأبد" وينطق بهذه الجملة " إن العدو عدو دائما" وبالعبارة المشهورة" لقد ولدتنا أمنا أحرار."[2]

أما عن دافع تألفيه لكتاب مسلمون في جزيرة صقلية يقول" صفحة التاريخ الإسلامي بصقلية لم تكتب بعد ولم يقبض الله لها من يفردها بدراسة قيمة... فيكاد يخيل إليك وأنت تتلو كتب التاريخ القديمة أن مقام المسلمين بصقلية ما كان إلا سلسلة حروب وفتن واضطرابات وتلك لعمري هفوة من مؤرخينا علينا أن تداركها وعلينا أن نسد هذه اللثمة في هيكل تاريخيا القومي العربي. [3]

كتاب محمد بن عثمان باشا، أول كتاب أماط اللثام عن حقيقة الوجود العثماني لهذه البلاد، نسق تلك الخرافات والأكاذيب التي اختلقها الاستعمار من أجل تشويه هذا الوجود فكان ذلك الكتاب مفاجأة للناس ولطمة قاسية في وجه الاستعمار.

---

[1] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص392

[2] أبو القاسم سعد الله ، **دراسات في الأدب الجزائر الحديث**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5 –2007 ص 63

[3] أحمد توفيق المدني ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754–1830**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.، ص07

أما عن كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا بينت فيه أجلي بيان حقيقة الوجود العثماني بالبلاد الجزائرية وهي أن ذلك الوجود ما كان إلا فترة بطولية، من تلك الملحمة الرهيبة التي شنتها أوروبا الصليبية ضد الإسلام. [1]

أما كتاب قرطاجة في أربعة عصور ألفه إستجابة لإرادة بعض أقطار الحركة الإصلاحية أمثال "عبد الحميد بن باديس" و"الإبراهيمي" و"الميلي" خلال شهر جوان 1925 حيث طلب منه الرد على مزاعم بعض الكتاب الفرسين والفرنسيين الذي قاموا بدعاية مشوهة لهويه وأصالة المنطقة المغاربة، وخاصة مقام به "لوي برتران " عضو المجمع العلمي الفرنسي آنذاك الذي أراد إثبات لاتينية بلاد المغرب.[2]

2. قضية المصادر المحلية:

إن التطرق إلى موضوع التدوين التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني يتطلب دراسات متعددة ومتكاملة لا تخلو من صعوبات منهجية ومسائل علمية تحتاج إلى الكثير من التحليل والتقويم، ولعل ما يبادر ذهنا الباحث في الحركة العلمية، بالجزائر هو ندرة المراجع التاريخية المعاصرة للعصر العثماني فأغلبها لم ير النور بعد، فهي لازالت مخطوطة ومبعثرة في المكتبات الجزائرية والعربية الإسلامية والأوروبية.

فقد أصبحنا لا نعرف عن بعض هذه المخطوطات إلا ما يذكره عندها المستشرقون الأوربيون والمستشرقون الفرنسيون بصورة خاصة.[3]

من الملم به أن تاريخ بلد ما لا يعتبر تاريخا بالمعنى الذي نفهمه نحن إلا إذا كتب بأقلام أبنائه، لسبب بسيط، هو أن هؤلاء أدرى بمشاكل بلدهم وبتطوراته التاريخية التي مر بها

---

[1] أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 07

[2] أحمد توفيق المدني، "**مبارك الميلي مؤرخ الجزائر**"، البصائر، العدد 26، 08 مارس 1948، ص 23

[3] محمد دادة، المرجع السابق، ص119

عبر مختلف العصور فضلا عن معرفتهم الدقيقة لزمان ومكان وقوع الحادثة وإذا أخذنا بهذا المبدأ فالي أي احد ينطبق ذلك على كتابة تاريخ الجزائر. [1]

إن الحقيقة المرة التي توصلنا إليها بعد فحصنا وجمعنا بما كتب عن تاريخ الجزائر المعاصر هي أن مساهمتها ضئيلة جدا مقارنة بما كتبه الغربيون مثلا عن نفس الفترة وبذلك بقدر نسبة مساهمة المؤرخين الجزائريين بحوالي 28,57% وكتابات غير مختصين الجزائريين بحوالي 29,36 %، أي بمجموع 57,9% أما المطبوعات المترجمة إلى اللغة العربية فنسبة مساهمتها في كتابة تاريخ الجزائر يقدر حوالي 12,6 %، أما الكتابات العربية حسب قائمتنا فإن نسبة مساهمتها حوالي 15,8%. [2]

إنّ عمل ضباط الجيش الاحتلال الفرنسي ورجال الدين الذين وافقوه على نهب المكتبات الجزائرية التي يعتبرون عليها في مختلف نواحي القطر الجزائري سواء كانت عامة أو خاصة، ويرسلون بمحتواها إلى ذويهم في فرنسا أو يبيعونها لتجار الكتب الأوربيون حيث تنقل إلى أوروبا وهذا ما يعتبر ظاهرة انتشار المخطوطات العربية في مكتبات فرنسا، هذا فضلا عن المكتبات والكتب التي احرقوها أو تغبروها. [3]

إن جل ما كتب حول الفترة العثمانية يعتبر بالنسبة لاهتمامات التاريخ الجزائري من قبل القضايا الجانية والموضوعات الهامشية بحيث ظل الاهتمام والتركيز منصب على مدينة الجزائر وعلى ما يهم الأوربيون من نشاطا مثل الاحتكارات التجارية القرصنة (الجهاد البحري) المتعلقة بغداد الأسرى ودفع الإتاوات والهدايا والحملات البحرية العدائية التي شنتها الأوربيون

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص 112

[2] المرجع السابق، ص 114-115

[3] سعاد سطحي، **وسائل المشروع الثقافي الاستعماري في القضاء على الهوية الوطنية (سياسة الفرنسية ومحاولة اللغة العربية نموذجا)**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ص 57

على السواحل الجزائرية، وهكذا نرى إهمال المصادر العربية التركية والاعتماد الكل على كل الوثائق الأوروبية المتصلة بالفترة العثمانية بالجزائر ومعاداة للرؤية السلمية للتاريخ. [1]

وفي هذا الصدى يقول أبو القاسم سعد الله فهل نستغرب بعد ذلك أن يقرا في الأخبار أن الصناديق المتعلقة بالآداب والفنون والتعليم قد ضاعت من أرشيفات العهد العثماني التي كان يملكها الفرنسيون وكما ضاعت هذه الوثائق السياسية لدراسة الحياة الثقافية ضاعت أيضا المخطوطات التي تركه علماء الجزائر أثناء نبش وبعثرة المكتبات الخاصة أو العامة في الحروب التي رافقت الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد أصبحنا لا نعرف عن بعض هذه المخطوطات، إلا ما يذكره عنها المستشرقون وضباط المكاتب العربية والمترجمون والذي لم يذكروه وحملوه معهم إلى بلادهم أعظم. [2]

عرض المدني في مؤلفته محمد عثمان باشا داي الجزائر عن محتوى الكتابات التي أعلنت بالحقبة العثمانية في الجزائر ولاسيما تلك الدراسات التي سترها المؤرخون، الأوربيون في ظل ندرة المصادر العربية لما لحق بها من مصادر وتدمير ممنهج على يد المحتلين حيث انفرد بها هؤلاء بتصويرها بطريقة متحيزة، بل مغرضة حتى انه يحيل إليك أن القطر الجزائري أثناءها لم يكن سوى مغارة السفاحين، وملجأ يركن إليه السفاحون.[3]

وشيد أبو القاسم سعد الله في سبب تسرب الكتب التاريخية من الجزائر سبب التطورات السريعة التي نزلت بالجزائر مع مطلع القرن التاسع عشر بعد احتلال فرنسا للجزائر جعلت الكثير من العلماء يهاجرون إلى البلاد العربية والإسلامية يحملون معهم كتبهم. [4]

---

[1] حنيفي هلالي، **ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال تجربي دوفولوكس ودي غرامون**، الحوار المتوسطي،العدد 1، جامعة سيدي بلعباس، ص 9

[2] محمد دادة ، المرجع السابق ص 120

[3] عبد القدر خليفي المرجع السابق ص 13

[4] محمد دادة المرجع السابق ص 121

يقول أما الآثار الأخرى التي حملها العلماء الجزائريون المهاجرون معهم إلى البلاد العربية والإسلامية بعد الاحتلال فما يزال بعضها محفوظا ولكن أغلبية قد اشتراه المستشرقون أيضا من ورثة هؤلاء العلماء الذين أصابهم الفقر وهكذا تفرقت مصادر تاريخ الجزائر الثقافي في عواصم أوروبا ولهذا لا يمكننا القول بوفرة المصادر العربية التي هي قليلة في العصر العثماني بحيث لا يمكن ان ننافس التأليف الأوروبي الخاصة في الجزائر في هذه الفترة. [1]

فقد اضطر المؤرخون الجزائريون إلى الاعتماد على مصادر أجنبية من بينهم أحمد توفيق المدني فقد استنبط معلوماتهم رغم ما يحتويه من دساس ومغالطات، فأحمد توفيق المدني لما ألف كتابه عن داي محمد عثمان باشا، اقتبس جزءا هاما من مذكرات "فنتوري داي بارداي"، ولكنه يبرر ذلك في مقدمة الكتاب حين يذكر بأن المصادر العربية التي تؤرخ العهد العثماني نادرة جدا.[2]

فالمؤرخ الجزائري خلال فترة الاحتلال لم يبق أمامه عدد كاف من المصادر التي تعينه في تدوين التاريخ، بعد أن استولى الضباط على المكتبات وبالتالي حرموا المؤرخ الجزائري من مادة خصبة يستطيع أن ينطق منها للتدوين، وقد وجدنا أنا غالبة كتب المرحلة قد لجا أصحابه إلى التاريخ، انطلاقا من الذاكرة والروايات الشفهية المتواترة لمحاولة لتعويض نقص المصادر ولا يعد ذلك عيبا في هذه الكتابات بل أن التاريخ ظل دائما مرتبطا بالراويات الشفهية. [3]

---

[1] محمد دادة، نفسه، ص 122

[2] بوشنافي محمد، المرجع السابق ص 150

[3] فارس كوان المرجع السابق ص ،ص 10-11

وبعد حصول الجزائر على استقلالها عرفت الكتابة التاريخية عموما وتلك المتعلقة بالعهد العثماني خصوصا، مرحلة جديدة أهم ما ميزها وفرة الإنتاج وتنوع المواضيع المدروسة من قبل المؤرخين الجزائريين كما أن الكتابات أصبحت تعتمد على الموضوعية والتحليل بعيدا عن السرد، يضاف إلى ما سبق ذكره أن هؤلاء المؤرخين جمعوا بين الكتابة باللغة العربية والأجنبية كما ساهموا في ترجمة الكثير من المصادر إلى اللغة العربية تسهيلا لعملية استغلالها من طرف الباحثين، ولا تنكر ما قامت به الدولة الجزائرية من جهود هدفها استرجاع ما سلبته فرنسا من أرشيف، وكلت جهودها باسترجاع كم هامة وخاصة المتعلق بالعهد العثماني المتمثل في سجلات المحاكم الشرعية، إلا أن عملية الاسترجاع لم تتم دفعة واحدة بل استغرقت فترة طويلة من الزمن، ومازال الكثير من الأرشيف موجودا في فرنسا. [1]

[1] محمد دادة، المرجع السابق ص، ص 151-152

المبحث الثاني: نظرة الشخصيات الوطنية إلى كتابات احمد توفيق المدني

1. عبد الحميد ابن باديس:

ولقد تكبر إبن باديس المؤلف على تفانيه وجديته رغم الظروف التي كان يمر بها فذكر "ومهما يكن من الإعجاب بنوع هذا الصديق وأدبه، فإنه لا يضاهي الإعجاب بعزيمة وثباته، المصدقين لشعاره، العزيمة والثبات شباب مبعد عن أبويه وأحبابه ورفقائه وأترابه يثابرا على عمله، ويصدر تقويمه كل عام في وقته مترقيا في حلل الكمال حقا إنك لفخر الشباب و قدوة المناهضين. [1]

وبعد صدور كتاب أقرظه الإمام عبد الحميد ابن باديس وأنني على مؤلفه في ركن ثمار العقول والمطابع بمجلة الشهاب، ودعا ابن باديس الشباب المسلم مطالعته قائلا " إنه يتحتم على كل مسلم جزائري أن يقرا هذا الكتاب، وأنك إذا حتمته أيها المسلم الجزائري لابد أن تخرج منه نحب من يحب أن تحب وتبغض من يحب أن تبغض" وفي اعتقدنا إن ابن بأديس، قد فهم وتفاعل مع الأبعاد التي كان يرومها المدني من وراء هذه الدراسة، فقد ربطها شكل مباشر بالفكرة الوطنية، ومسالة الاعتزاز بالانتماء الحضاري.[2]

كتاب الجزائر جاء في تقريظها عبد الحميد ابن باديس من أمتع الكتب التي نشرت بالجزائر على عهدها الأخير جاء بأسلوب عصري بديع. . . هذا السفر النفيس، كتبه مؤلفه بأسلوب رشيق وعبارة منسجمة، فرسم لنا صورة الجزائر طبق الأصل بحيث من يقرا كتابه يلم

---

[1] عبد الحميد بن باديس، **صدى تقويم المنصور لسنة 1345هـ/ 1926م**، مجلة الشهاب ، العدد 09، 3جوان 1926م ص 108

[2] عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ،ص 115

بتاريخ ذلك القطر، وتقويم ارض، وعادات أهله. . . وقصارى القول أن كتاب الجزائر من الكتب الخالدة المفيدة فيه روح الشباب والتجدد ولا تصلح أن تخلو منه خزانة كتب شرقية. [1]

يقوم العلامة حول عبد الحميد ابن باديس (الخدمات التي يجب تقديمها للبلاد في مثل هذا الظرف، هي نظر ما اختطي المدني، مما يجعل الشباب عارفين لوطنهم، فاكتشاف كل ما كان للوطن من عز، هو عمل مثمر، فالذي يحمل كل فكرة وطنية لا يصدق فيما يقول، إلا إذا خدم الوطن من الناحية التي خدمها المدني). [2]

اقرض الشيخ عبد الحميد ابن باديس في الشهاب "... الذي يحمل فكرة وطنه لا يصدق فيها بقول إلا إذا خدم الوطن من الناحية التي خدمها الأستاذ احمد توفيق المدني ، صاحب كتاب الجزائر، كما قال قبل هذا" كتاب الجزائر عنوان قوي بين دقته من المعلومات بلسانها العربي المبين له اثر خاص مفعم بمعاني التجديد ليبين للباحثين معرفة المدى الذي بلغته الجزائر من الرقي والانحطاط في جميع ادوار حياتها.. . [3]

ويقول ابن باديس حول كتاب هذا اسم السفر الجليل الداي ألفه، أخيرا الأخ: الأستاذ أحمد توفيق المدني لخص فيه تاريخ الجزائر في العصر التركي، وبن حالاتها الاجتماعية والأدبية والسياسية، بروح إسلامية لا تعرف إلا الصدق عربية لا تفارقها إلا العزة والشهامة، وإذا كان الوطن هو تاريخ الوطن، فالأخ الأستاذ المدني بكتابة هذا لم يكن كاتبا بليغا ومؤلفا مبدعا ومؤرخا حاكما نحسب بل كان فرق ذلك من خير من بعثوا وطانا وأحبوا مما. [4]

---

[1] محمد قنانش، **المواقف بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، د.س، ص 207

[2] عبد الحميد بن باديس، **كتاب الجزائر كذلك ويمثل ذلك يؤدي الواجب أيها الجزائري الناشئ**، مجلة لشهاب ، ج3 م8، مارس 1932، ص 160

[3] نفسه، ص46

[4] عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق ،ص 356

ودعا ابن باديس الشباب المسلم إلى مطالعته قائلا، إنه يتحتم على كل مسلم جزائري أن يقرأ هذا الكتاب وانك إذا حتمته أنها المسلم الجزائري لآبدان نخرج منه تحب من تحب وتبغض من يحب أن يبغض.[1]

ولقد علقت جريدة الشهاب على كتاب تقويم المنصور " تقويم المنصور وهو السفر السنوي الحاضر الذي يد بحب صديقا أحمد توفيق المدني كل سنة هجرية يشمل ملاذ وطاب من مختلف المواضيع العلمية والأدبية والتاريخية الاجتماعية وغيرها، فنحث كل قارئ يهمه رقي العربية والعلم والأدب، إن يسارع إلى توجيه إشراكه. [2]

[1] نفسه، ص 358

[2] عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 17

2. عبد الرحمان الجيلالي:

عند ما ضاق صدر حكومة الاستعمار الفرنسي في تونس بالأستاذ النابغة أحمد توفيق المدني هنالك ففكرت على اخذ مسلك الأبعاد من تونس إلى الجزائر ولم تدر أن موطن أبائه وأجداده كانت تنتظره، وكانت الجزائر العربية المسلمة يومئذ متطلعة إلى أمثاله من رجال الحزم و العزم والنشأة ليأخذ بينها في طريق شديد خطته المرسومة لديها التي عازمة على تنفيذها وتطبيقها فكان لها كالغيث النسيم والمرهم الناجع، فشرفها وشرفته فقادها إلى النجاح والفوز.[1]

وكان فيما خبأه له القدر من النعم ليمتاز بها بين أقرانه الباحثين والعلماء المجتهدين وليكون له القدم الأولى فيها أن ألهمه الله إلى القيام بوضع تأليف انفرد فيه وحده بتحرير موضوع جليل خدم به وطنه وهو كتاب تاريخ المغرب قبل الإسلام وتعني به قرطاجة في أربعة عصور، المطبوع بتونس سنة 1927 فقد جاء بأوسع وأعمق وبخلاف ما جاء به هؤلاء فهو بحث استقصائي لقضايا شمال إفريقيا، فهو المرجع الوحيد في بابه والمصدر الأصيل في فئة الذي انطلق منه جميع كتاب العرب ممن خاض منهم في هذا الموضوع واليه عادوا وقالوا إن المؤلف رحمه الله قام بتأليفه هذا الكتاب بأداء مهمة تاريخيه خالدة تخدم بها أمته خدمة لم يسبق إليها أحد قبله.[2]

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، **مزية الأستاذ أحمد توفيق المدني على تاريخ شمال إفريقيا**، العدد18، الجزائر، النصف الأول من سنة 1958، ص1

[2] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص4

يقول عبد الحميد الجيلالي بخصوص كتاب جغرافية القطر الجزائري أحاز به فضل السيف في دراسة متصلة لفرع أخر من فروع العلم والمعرفة وهو فرع حساس يتصل بأعماق مشاعر السكان المغرب بصفة عامة، وسكان، المغرب الأوسط منهم بالخصوص فلقد أفاد به النشىء الجزائري بالمدرسة العربية ومن خارج المدرسة العربية، فلولا المدني، ما عرف قراء العربية من أبناء هذا الشعب وضعية بلادهم جغرافيا، ولا سببا ولا طبيعيا ولا اقتصاديا.[1]

ثم إنه ليس العمل وحده الذي اثبت للأستاذ توفيق المدني فضل السبق في هذا المجال بل هناك ضيع أخر أخرجه للناس من دراسة مفصلة لسكان المغرب بصفة عامة وسكان المغرب الأوسط بصفة خاصة وهو ذلك كتاب جغرافية القطر الجزائري المطبوع بالجزائر سنة 1948م فلقد أفاد به النشىء الجزائري بالمدرسة العربية وحتى خارج المدرسة العربية، فلولا المدني ما عرف قراءة العربية من أبناء هذا الشعب تاريخهم القديم ولا عرفوا وضعهم و وضع بلادهم.[2]

وكان رحمه الله مما يريد عن نصف قرن – حركة دائمة دانية لا يقر ولا يكل ولا يمل فكلما، كان هناك مجال فسيح يرى لنفسه فيه فسحه للعمل الصالح العامل فيعيد ويستفيد إلا وبادر مسرعا إلى الحماس في أصحاب ذلك المشروع فيخطب فيهم بما عهد منه من تلك الخطب الحماسية ألرناته ويد لي إليهم بما عهد منه من تلك الخطب و توجهاته السديدة. [3]

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 16

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ص 5

[3] نفسه، ص 3

بعد حوالي ستة أشهر من وفاته كتب الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في إحدى المجلات عنوان عزبة الأستاذ أحمد توفيق المدني على تاريخ شمال إفريقيا، وأن شهادة هذا الرجل موثوق منها علميا وتاريخيا بل الأكثر من هذا أنه عاشره أزيد من نصف القرن.

ماذا عسى أن أحصى أو اعد موافقة المشرفة في هذا الميدان فهذه مجامع وجمعيات وهذه نواد ندوات وهذه مشارع ومؤسسات وهذه مسامرا ومحاضرات وهذه مسلمات وكان فيما خبا له الفقر من النعم ليمتاز بها بين إقرانه الباحثين وليكون له السم الأولى أن ألهمه الله إلى القيام بوضع تأليف النفوذ به فيه وحده ومن جميع من سبقه من العلماء الباحثين حملة الفلم العربي، وهو كتاب تاريخ المغرب قبل الإسلام وتعني به قرطا جنة في أربعة عصور- أو تاريخ شمال إفريقيا من عصر المجارة إلى الفتح الإسلامي- المطبوع في تونس عام 1927. [1]

[1] مدني بشير، **أحمد توفيق المدني معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية**، ط01، وسام براس، ص ص 139-140

المبحث الثالث: المدني في ميزان المؤرخين الجزائريين

1. أبو القاسم سعد الله :

كان المدني يقيم الفرصة ويعتبر عن راية الخاص في التاريخ الوطني وحتى في الكتب التي تبدو بعيدة عن موضوع الجزائر بعناوينها، ذلك أن أطروحته الرئيسية هي التوجيه السياسي للشباب وبعث الوطنية في نفوسهم والدعوة إلى التحرر من الاستعمار الحديث بإدانة الاستعمار القديم (الروماني) وإظهار شخصية بلاد المغرب المزيحة بين البربر والعرب، وإبراز علاقاتهم بالمشرق قديما وحديثا، وهذه الأطروحة مكررة في معظم كتابات الشيخ المدني شعاره هو الإسلامي دينيي، والعربية لفتى والجزائر وطني.[1]

كتاب حرب الثلاثمئة سنة:

مؤلف هذا الكتاب غير دخيل على التاريخ، فقد عرف بأبحاثه التي تناولت حياة المغرب العربي والجزائري بالذات، منذ أكثر من ثلاثين سنة، غير أن المرء يحس بان أحمد توفيق المدني قد التزم بمبادئ (علو في هذا الكتاب في هذا الكتاب أكثر منه في كتبه السابقة، ولعل ذلك يعود إلى السنة والى طبعة الموضوع، والذي لاشك فيه هوان المدني يجد نفسه هنا متمرسا، ناضجا ويجد صالة فيكتب التاريخ لا على أن شيء بارد بعيد ماض ولكن على انه قطعة في وجوده تنقضي بالحرارة والأدبية. [2]

وفي هذا الصدد يؤكد " أنني لست متعصبا للأتراك ولا انا متعصب ضدهم حسما حرت له تقاليد الكتاب العرب في العصر الحديث كما يؤكد " أنني لست متحاملا على الأسبان " ولكن هناك فرق بين التطبيق والتخطيط ورغم أن المؤلف بيدي شجاعة فائقة في العمل بهذا الرأي فانه يبدو انه لم يستطيع أن يتخلص من شيء كان قديما معه، وهو روحه الثائرة وأسلوبه السياسي وإحكامه الواثقة من نفسها. [3]

---

[1] أبو القاسم سعد، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 07، ص420

[2] نفسه، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (1830-1945)**، ج01، ص 347

[3] نفسه، ص 348- 349

ويرى المؤرخ أبو القاسم سعد الله إن كتاب الجزائر بالنسبة إلى حد كبير كتاب المرآة لحمدان عثمان خوجة وقد ظهر المؤلف في ما قدمه، وانه من دعاه التجديد حيث تحدث عن قضايا المجتمع، كالتعليم، والصحافة في مختلف المهن، والنقد المدارس الثلاث الرسمية لتقاسمها. [1]

بعد صدور كتاب الجزائرية سنة 1932م راجعة جوزيف ديبارمي وحكم بأنه كتاب القه صاحب بهدف سياسي وطني، والواقع أن هذا الكتاب لم يكن تاريخيا حين الإداري والقضائي والمحاكم والحالة الاقتصادية والاجتماعية وابرز المدى وعدد سكانها ما الجانب التاريخي في الكتاب، أما الجانب السياسي للكتاب فيظهر من اعتما عد المدني على بعض الآراء الفرنسية التي يقوم بإنصاف أهالي، ولكن لغته وأسلوبه وعاطفته كلها في صباح هوية عربية.[2]

ويرى المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن كتاب الجزائر بالنسبة إلى حد كبير كتاب المرآة لحمدان عثمان خوجة وقد ظهر المؤلف في ما قدمه، وانه من دعاه التجديد حيث تحدث عن قضايا المجتمع، كالتعلم، والصحافة، والمرآة، والشباب، ودعا إلى تكوين المدارس، والتخرج في مختلف المهن، والنقد المدارس الثلاث الرسمية لقاسمها. [3]

وحسب الدكتور أبو القاسم سعد الله، فان كتاب قرطا جنة قد تناول تاريخ الشمال الإفريقي بمنظار وجدوى مغاربي محاولا تحقيق الاستمرارية الحضارية، والاجتماعية، والارتباط لأمة شمال إفريقيا وكان هذا الاهتمام بالتاريخ القديم للمنطقة مرتبطا بالمستقبل السياسي لها .

ومن المآخذ التي تعاب على المدني، عدم اهتمامه بالإحالة على مصدر الروايات رغم وضعه لقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)**، ج7، المرجع السابق، ص 422

[2] نفسه،ص ،ص 423، 424

[3] نفسه، ص 422

[4] خليفي عبد القادر، مرجع ساق ص 108

مذكرات شريف الزهار :

وهي اقرب إلى السرد التاريخي والتجارب الشخصية و الملاحظات العامة في الحياة العامة ومجريات الأحداث وقد صدرت ف شخص مارس وشاهد ما كان يحدث عنه وهو نقيب الإشراف في مدينة الجزائر، واسمه هو أحمد بن الحاج علي الشريف الزهار.

إن المذكرات مقسمة إلى قسمين: قسم يبدأ من سنة 910 إلى بداية العهد العثماني، أما القسم الثاني فبدأ من سنة 1169 وينتهي بالاحتلال الفرنسي، رغم أهميته المذكرات فان القسم الثاني من المذكرات، فيبدو أن القسم الثالث الصانع يعتبر أهم منه، ومهما كان الأمر فان النسخة التي وصفها المدني مكتوبة بعربية بسيطة قريبة من الدراجة وكانت في شكل مسودة، وفيها أراء جديدة عن الدايات وعلاقاتهم بالشعب والسلطات والبلدان الأجنبية.[1]

2. ناصر الدين سعيدوني:

اشتهر أحمد توفيق المدني في المرحلة الثانية للمساهمة الجزائرية (1929- 1962) م عندما اصدر بدوره كتاب الجزائر الذي كان خط الفترة العثمانية منه فضلا واحدا مركزا وسافلا، ثم أعقبه بكتاب عثمان باشا وخلاصة مفضلة عن العهد التركي بالجزائر ومقتطفات من دفتر الشريفات ومذكرات نقيب الإشراف ونبذة عن وصف "فاتور دوبارداي"، وذلك عام 1938 وأكمل بذلك بشره أخيرا كتابة حرب الثلاثمائة سنة بين اسبانيا والجزائر. [2]

[1] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 458

[2] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 47

وقد أرجع الأستاذ أحمد توفيق المدني الذي قام بتصحيح وتبويب ونشر مذكرات شريف أحمد توفيق الزهار هذا النقص الملاحظ في المذكرات إلى ضياع نقص منها، وهو خاص سنوات المقاومة المنطقة ضد الفرنسيين (1830- 1844) ولعل ذلك راجع والذي يتعلق بالسنوات الأولى للاحتلال تعرض للضياع أو أخذه منه مدير الشؤون الأهلية بالإدارة الفرنسية "لوسياني" ولم يحفظ عليه فلم تبق منه سوى نتف تتصل بعادات أهل الجزائر وذكر بعض علمائها أثبتها أحمد توفيق المدني في اخرما نشره من المذكرات.[1]

تتميز تقاييد أو مذكرات شريف أحمد توفيق شريف أحمد الزهار بأنها سجل في واقعي للإحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى السنوات الأولى للاحتلال، وما زاد في قسمة تقاييد الحاج أحمد أنها سجلت بأسلوب بسيط مؤثر يميل إلى اللغة العامة لم يخضع لمراجعه أو تصحيح فبقيت محافظة على هدفها، وبالتالي فهي صورة صادقة عن أحوال الناس وطلعة الأحداث التي كانت مثال اهتمام العامة.[2]

واعتراف بدور الهام يقول ناصر الدين سعيد وني يجب أن يعده التاريخ احد المؤرخين الجزائريين، الذين قامت على أكتافهم النهضة التاريخية في وطننا خلال فترة عصبية، فلم يكد يعتبر عن البحث في القضايا التاريخية، التي تتصل بالشعب الجزائري منذ أن بدأت هذه البحوث سنة 1925م أن فضل المدني على التاريخ الوطني الجزائري إذن عظيم.[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، ترجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي 1999، ص516

[2] نفسه، سص 517

[3] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 6

3- رد أحمد توفيق المدني على منتقديه:

تعرض أحمد توفيق المدني على الانتقادات عديدة حول كتاباته فجاء بالرد على منتقديه بكتابة رد أديب على حملة أكاذيب وفي هذا الصدد يقول" فان سأتناول في كتابي هذا، وقد أردته مختصرا بسيطا كل الترهلات التي تناولها كتابهم، ولا أخاطب شخصا منهم بعينه، بل أرد على الكتاب وكما فيه من ضلالات، فليس مقصدي هو الثار مما أساء إليها عمدا وعن سوء قصدا بل اترك أمره لله وهو يدافع عن الذين امنو بل مقصدي هو تقديم هذه الحجج لا بناتي وإخوتي وأصدقائي. . ."[1]

لما اصدر احمد توفيق مدني كتاب حياة كفاح الجزء الثاني في سنة 1977، لقد تقبله الشعب قبولا حسنا، بحيث لم تبق نسخه في السوق بعد شهر من صدوره، إلا أن جماعة من الكتاب تنكروا في أمر الكتاب وقرر فيما بينهم انه كتاب زور وافتراء وان المقصد منه هو التفاخر، ولم يكن من محرري علمه مرة، وكل المقالات في المجتمع الجزائري من كاتبها عبد الحميد ابن بأديس ونسبها لنفسه.[2]

وقد أخذت تلك الإشاعات تدور في الأوساط، ويبدو أن الجزء الثاني من مذكرات توفيق المدني أثارت جدال واسعا، ولكن أهمية الكتاب تأتي من كونه انه سلطة الأضواء على جزء من تاريخنا في أدق تفاصيله.[3]

فجاء رد احمد توفيق المدني على" علي المغربي" في قوله" أولا الآية المحرفة خطا مطبعي، ولست أنا الذي أصحح (الكتاب)، والكتب الموزعة الآن فيها تصليح الآيتين،ثانيا مسالة سني ودخولي السجن دخلت السجن سمة 1915م يوم 5 فيفري وعمري عشر سنة، هكذا ذكرت في كتابي"،

---

[1] فضلاء محمد الطاهر، **التحريف والتنزيف لكتاب حياة كفاح**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، فلسطين، 1999، ص 6

[2] نفسه، ص 35

[3] نفسه، ص 38

أما مسالة قضية الشيخ العقبي "رحمه الله " من اجل خلاف في الجمعية الخيرية لا غير، أذن الخلاف هنا ليس خلافا أساسيا عندما قلت: إن الطيب العقبي أختلف مع رجال النادي الذين وصفتهم في كتابي من الشبان المتحابين، ليسوا النادي الترقي والذين تخاصموا أو خاصمهم الشيخ الطيب العقبي، أو أختلف معهم إلى أن اضطروا إلى استرجاعي ما وضعوه في النادي، استرجع كل واحد منهم يؤمئذ ، التي كان وضعها ومن الذي دفع تلك الأموال؟ دفعها الجيش الأزرق "حفضه الله".[1]

كما نشير إلى رد احمد توفيق المدني " رابح تركي": " كلمة بسيطة أجيب بها الأخ الكريم الفاضل، قول والد ابن باديس لابنه حين قال له: " يا عبد الحميد، أن أكفيك أمور الدنيا ، وأنت اشتغل بأمور الدين " رويت هذا من نفسي عن الشيخ عبد الحميد بن باديس وما كان من استطاعتي عندما أتكلم من إنسان أن أقول له: " من فضلك أعطني وثيقة تثبت بأنك قلت هذا الكلام" ، ويستطيع مرة ثانية كتابي هذا واخذ بكل الملاحظات التي أبديت حوله، إما كذلك ، زيجة غير موفقة، إنما ذكرت زواج عبد الحميد ابن باديس شيء واحد فقط لا غير، وهو انه لم يكن مشتغلا بأي أمر من أمور الدنيا، لا في معيشته الخاصة، ولا في معيشته العامة، أبوه قال له: " يا عبد الحميد لك على أن أقوم بجميع ما تحتاجه" وزوجه، وقال لي بنفسه: " أنها كانت زيجة غير موفقة في الطباع" ، خلافا لنا يقول الأخ الكريم " إنني طعنت فيها" ، استغفر الله في ذلك، وما طعنت في حياتي في رجل، ولا في امرأة، زيجة غير موفقة انتهت بطلاق .[2]

وعليه نقول أن الكتابات التاريخية تختلف عن كتابة المذكرات بحيث أن الأولى تكون مضبوطة من حيث منهجية مصادر والمراجع وذلك الوثائق، بيما المذكرات يكتبها الشخص من خلال ما تطرق في حياته.

[1] فضلاء محمد الطاهر،نفسه ،ص 39

[2] نفسه، ص42

نستنتج في النهاية أن مسيرة أحمد توفيق المدني تميزت بالنضال المبكر لصالح وطنيه وهويته الإسلامية والعربية وبقضايا المسلمين جميعا، فأنتج كما محترما من المؤلفات نصيب منها يتعلق بالعهد العثمانيين رغم أن هذه الكتابات كانت متنوعة لكنها كانت، تفتقر إلى الموضوعية، وهذا موضعي، لأنها جاءت كرد فعل كتب الاستعمار ومارسه مظالم في حق الشعب الجزائري، خاصة بعد الاحتفالات المئوية المخلدة للاحتلال في 1930، وبالتالي فان العرض الأساسي لهذه الكتابات لم يكن علميا محيطا بل كان أحد وسائل النضال ضد الاستعمار، وهذا لا يجعلنا فيها تعلل من أهميتها بالنظر إلى الظروف التي كتبت فيها فتعتبر هذه الكتابات سلاحا هاما ضد سياسة التشويه والتغليط التي انتهجتها السياسة الفرنسية ضد الشعب الجزائري، وأيضا نشر الوعي بين الأسبان الجزائري.

خاتمة

خاتمة:

لقد احتل توفيق المدني مكانة علمية راقية، فالمتطلع لمسيرته يقف إجلالا واحتراما لهذه الشخصية العلمية المتميزة بإعمالها، وإبداعها الكثيرة، والمتنوعة شتى حقول المعرفة، وإذا كنا نرغب جمع خصال الشيخ العلمية والأخلاقية فإننا بقول لقد كان أحمد توفيق المدني رجلا طيبا لطيف المشعر، واسع العلم غزير الإنتاج، سلس الكلام، هادى المعاملة، دقيق الملاحظة، عزيز النفس، وبرحيل هذه العلامة فإن الجزائر والأمة العربية الإسلامية تكون قد فقدت رجلا مخلصا وطنيا متمسكا، بثوابت وطنه وأمته سيظل نضاله وعطائه وفكره المستنير ساكنا فينا ما حيا وسيبقى خالدا بإعماله وانجازاته وكتاباته التاريخية، وموافقة الصلبة ومنهجه البسيط .

من خلال دراستنا وتحليلنا للموضوع عموديا وأفقيا وتقصي إشكالية من خلال فصول المبحث الثلاثة توصلنا إلى النتائج الآتية:

✓يعتبر أحمد التوفيق المدني من رواد الاتجاه الوطني في كتاباته فقد تميز بأعماله المناهضة للاستعمار.

✓تعتبر الكتابات التاريخية الجزائرية سلاح هام ضد سياسة السوية والتغليط التي انتهجها الاستعمار في حق تاريخ الجزائر ووسيلة إعلامية لمجابهة الأطروحات الاستعمارية والأحكام العنصرية بمنطلق لكل فعل رد فعل.

✓كان ظهور كتابات المؤرخ أحمد توفيق المدني خلال الفترة الاستعمارية كرد على الكتابات الفرنسية التي عملت جاهدة على القضاء على الشخصية الجزائرية .

✓لقد رسم المدني من خلال كتاباته التاريخية مساره النضالي فقد كان من أهدافه مقاومة الاستعمار بالدفاع عن عناصر الهوية الوطنية والبحث عن ماضي الجزائر ومحاولة ربط ماضيها بحاضرها.

خاتمة:

✓لم يكن لأحمد توفيق المدني اهتمام بالتوفيق فقط بل لمثل في الصحافة التي كانت أول بداياته في الكتابة حيث حظيت جريدتي الشهاب والبصائر على مقالات المدني المناهضة للاستعمار كما عرف دائما.

✓يعتبر أحمد توفيق المدني من الرواد الأوائل في حركة التأليف فقد تمكن من تزويد المكتبة التاريخية الجزائرية، بمجموعة من مؤلفات التي العينة بالمعلومات حول التاريخ الجزائر القديم أو الحديث أو المعاصر لذلك لا يمكن لآي باحث في التاريخ الاستغناء عنها.

✓يعتبر أحمد توفيق المدني من ضاع الحدث، فقد صرح في مواضيع مؤلفاته بين الواقع المعيشي خلال الاستعمار والموقفة منه.

✓تميزت كتابات أحمد توفيق المدني بتنوع موضوعاتها وذلك شمل في المجال السياسي الذي تطرق فيه إلى مظاهر الحكم من القديم العهد العنيفي إلى المعاصر في عهد الاستعمار الفرنسي، أما المجال الثقافي فكتب كل ما يتعلق باللغة العربية والدين الإسلامي .

✓تركت إسهامات أحمد التوفيق المدني بصمة واضحة في مسار الحركة الوطنية بإشكاليها السياسية والثقافية، فكان لها عظيم الأثر بعث النهضة الفكرية والثقافية والتصدي للمشروع الاستعماري.

الملاحق

الملحق رقم(01): أحمد توفيق المدني[1]

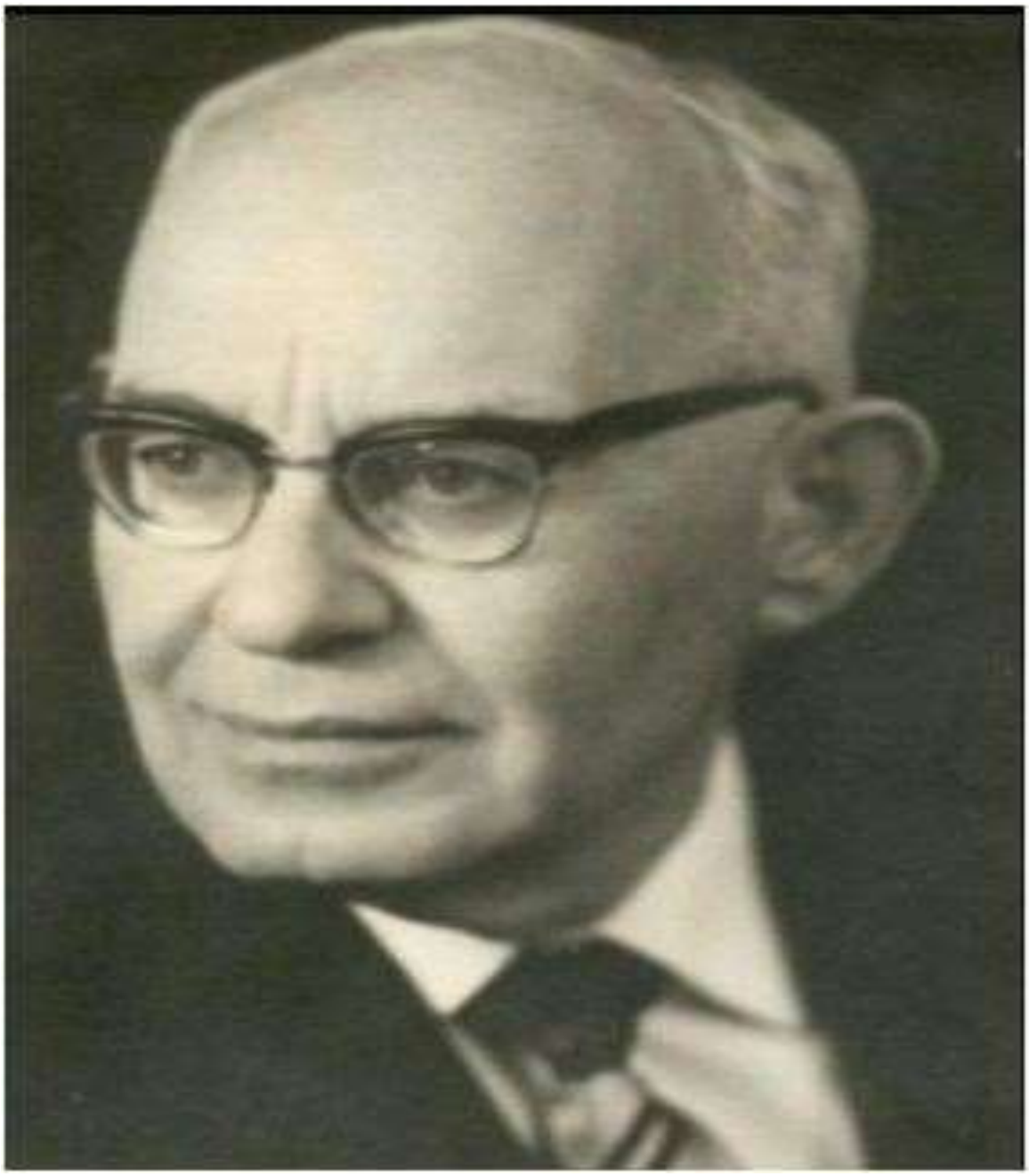

[1] www.ar.m.wikipedia.org تم الاطلاع يوم: 2021/08/02،على الساعة: 10:35

الملحق رقم(02): واجهة كتاب حياة كفاح الجزء الأول[1]

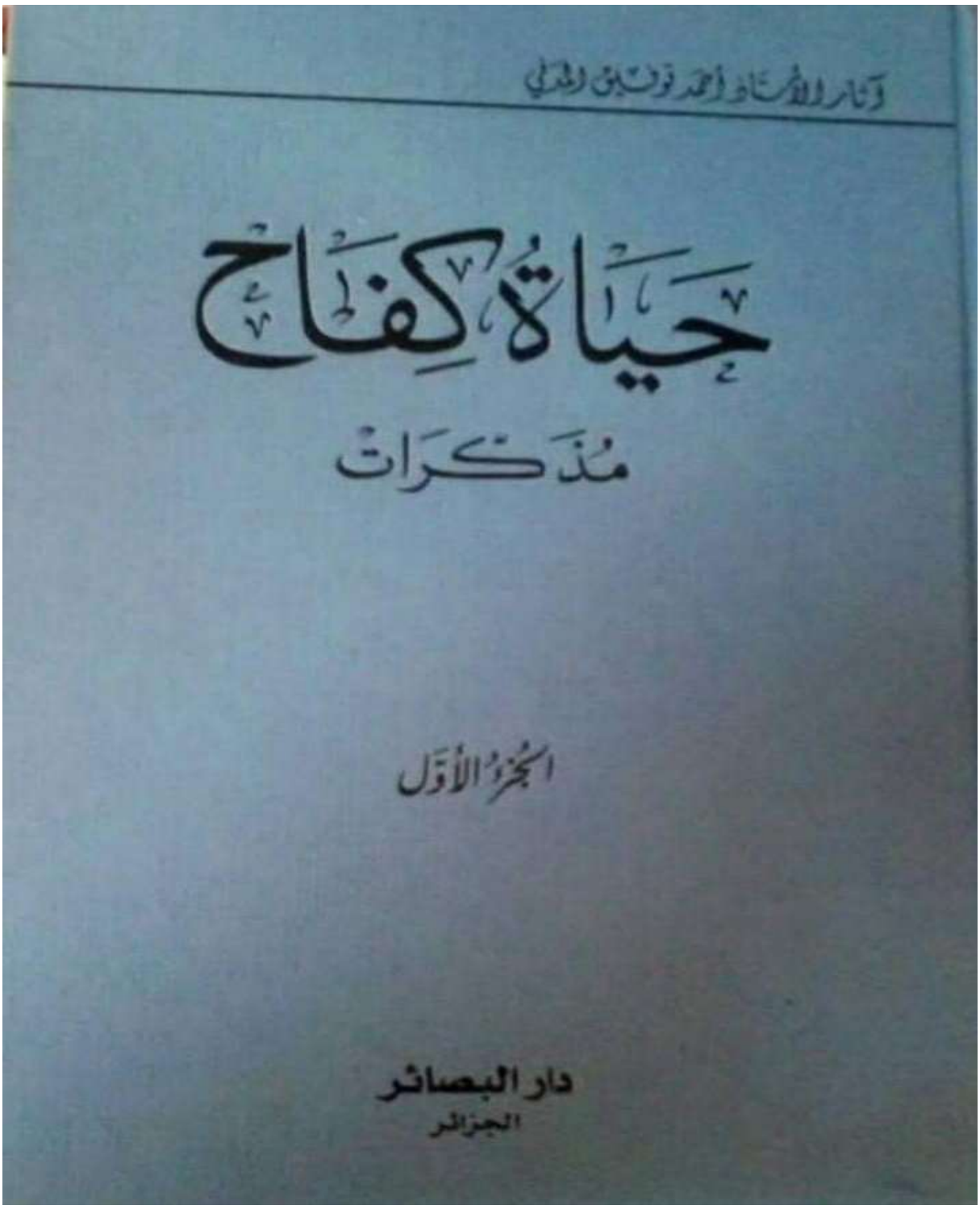

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج01، مصدر سابق.

الملحق رقم(03): واجهة كتاب"حياة كفاح"الجزء الثاني[1]

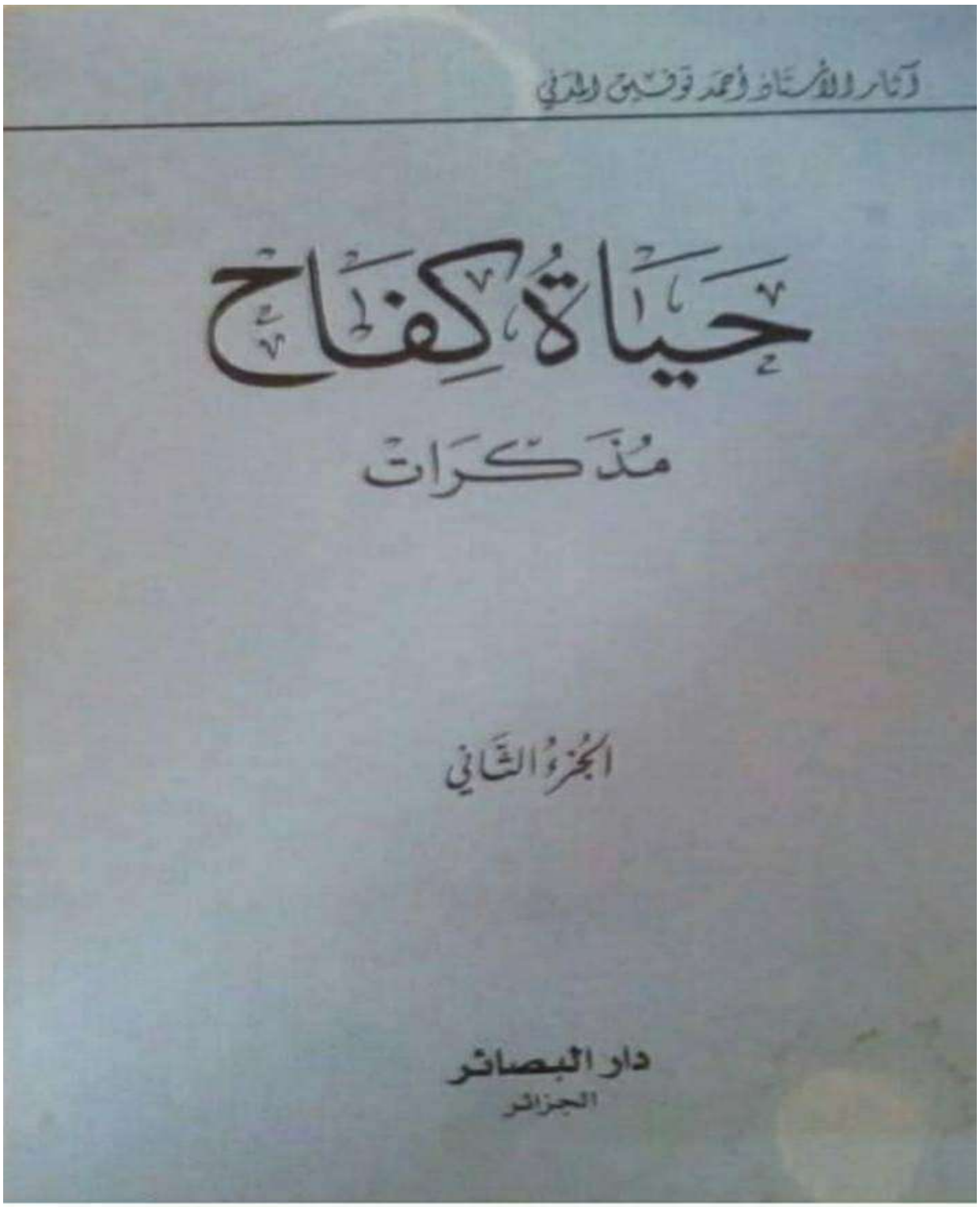

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج02، مصدر سابق.

الملحق رقم(04): واجهة كتاب "حياة كفاح الجزء الثالث".[1]

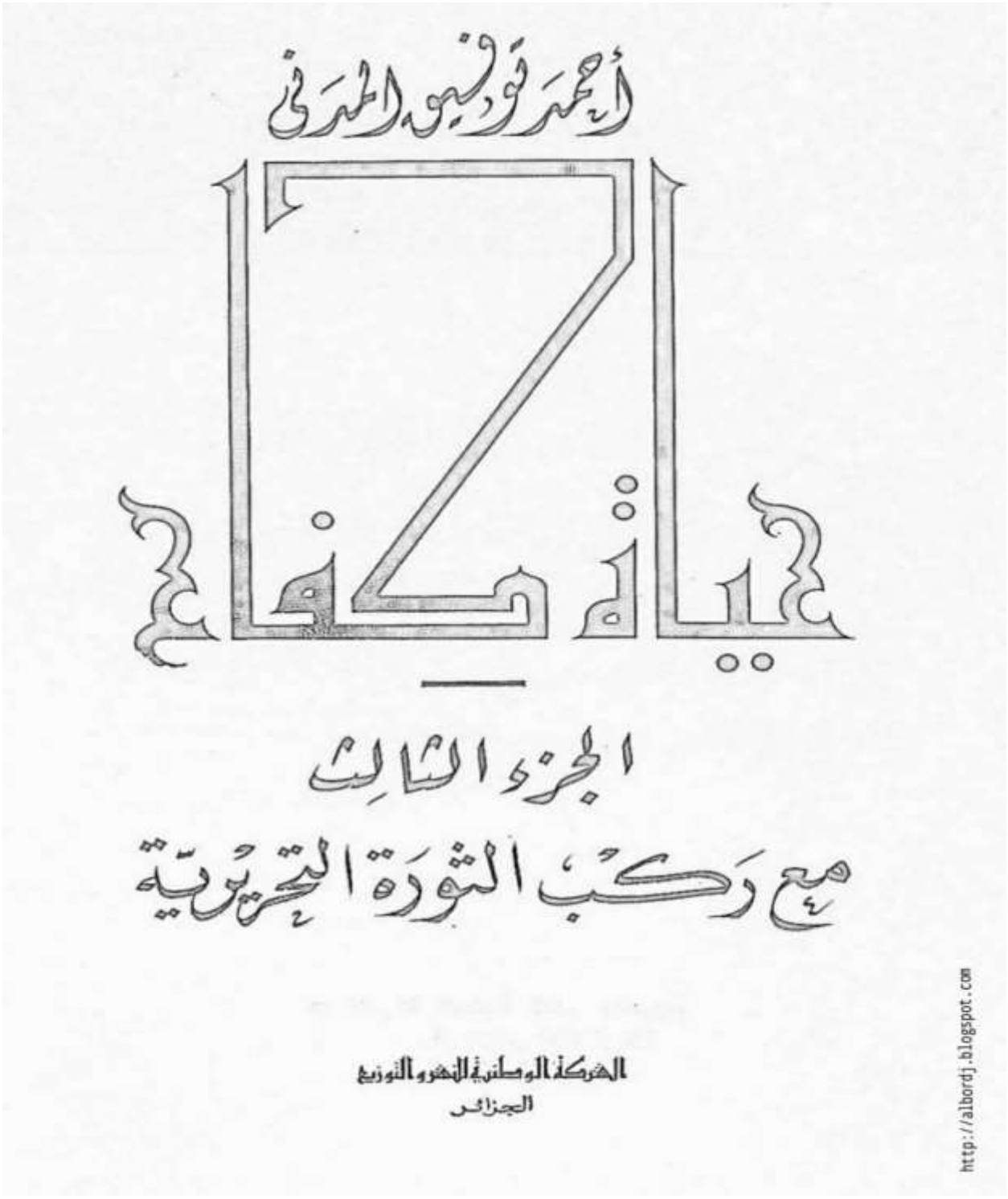

[1] أحمد توفيق المدني، **مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية**، ج03، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

الملحق رقم(05): واجهة كتاب "محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791"[1]

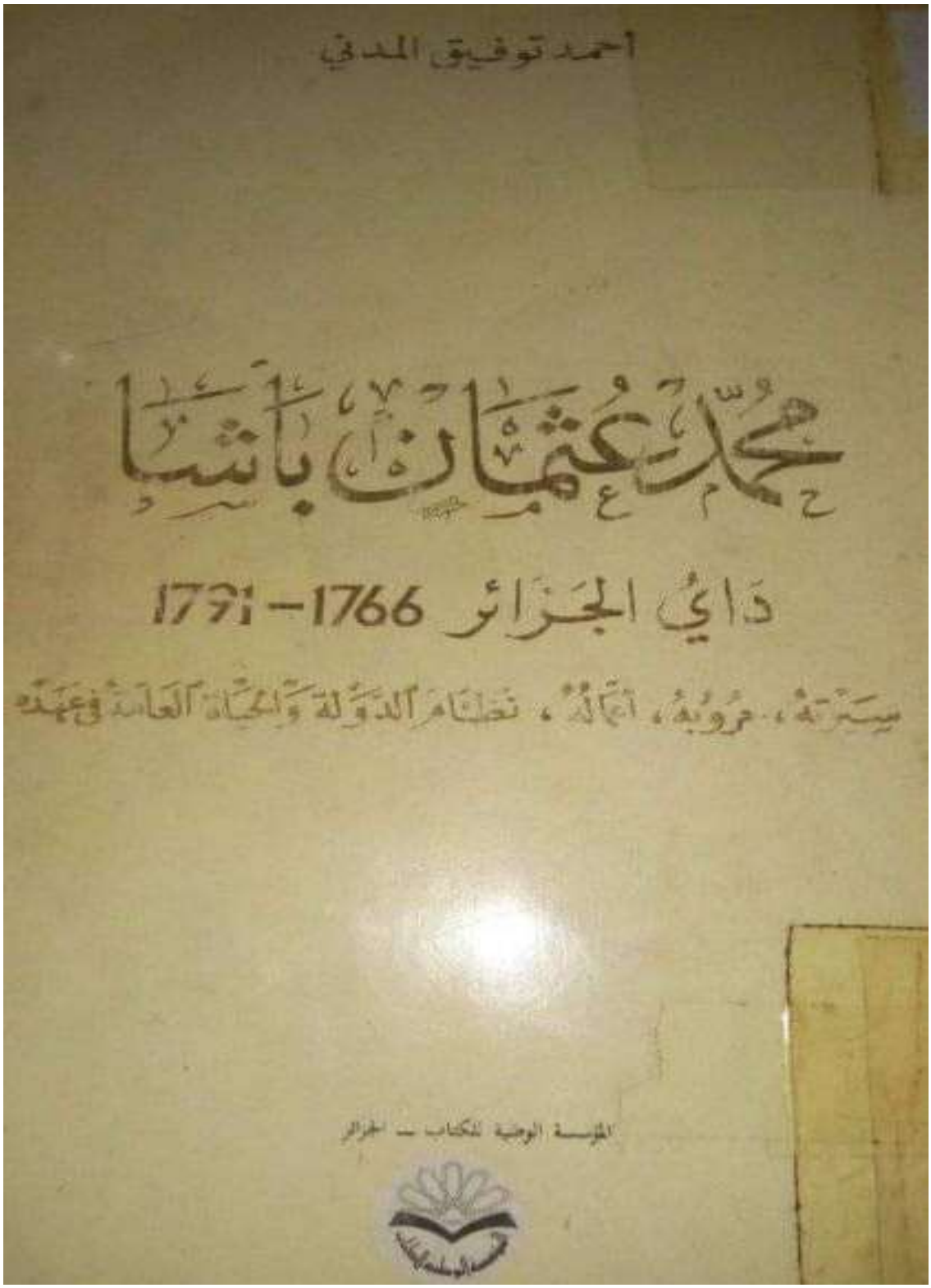

[1] أحمد توفيق المدني، **محمّد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791**، مصدر سابق.

الملحق رقم(06):رواد المدرسة التاريخية في الجزائر[1]

الشيخ امبارك الميلي

الشيخ عبد الرحمان الجيلالي

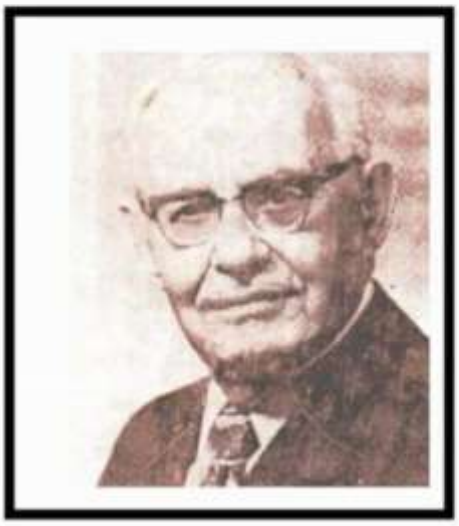

الشيخ أحمد توفيق المدني

[1] فارس كعوان، **المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي**، ص 411.

الملحق رقم(07): واجهة كتاب "حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا 1492-1792"[1]

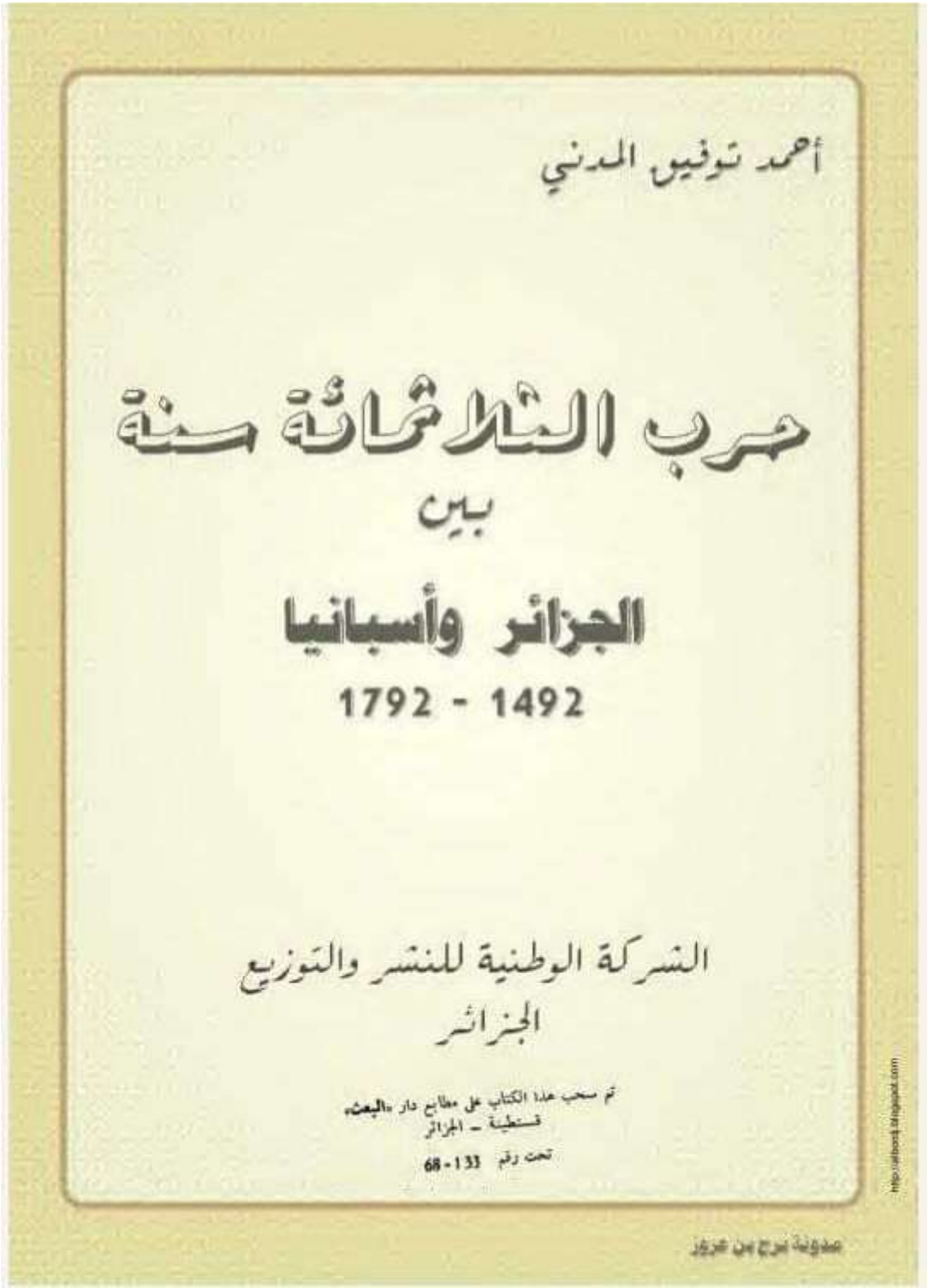

[1] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا 1492-1792**، المصدر السابق.

الملحق رقم(08): الرسالة التي جاء فيها رد الملك فرديناندو من اسبانيا[1]

« وبما أن بجاية قد أصبحت ضمن ممتلكاتنا ، تنفيذا للقرار الصادر بذلك من الكنيسة الرومانية ، فلا يمكن أن يعطى لمولاى عبد اللـــه لقب « ملك بجاية » بل ليكن ملكا على أى مكان يختاره ، فيما عدا البـــلاد الساحليـة ، اذ ان مدينة بجـاية ، وملحقـاتها ، ومداخيلها ،وتولى الاحكـام فيها ، وكذلك كل البلاد الاخرى والمدن والقرى الموجودة على ساحـل

وقد سهل لى المهمة مديرها وموظفوها ، فاسجل لهم شكـرى .
عدد من الوثـائق مما تجـده فى هـذا الكتاب .
فى «بلـد الوليـد» . وقـد قضيت بها يوما من امتع الايام . وتمكنت من نقل وتصـوير التنظيم والتنسيق ، ولها فهارس محكمة الوضع ، فى عدد كبير من المجلـدات المطبوعة ووثائـق الدولة ، وهى تشمـل ٣٣ مليـون وثيقة ، مقسمة على ٨٨ الف ملف . بديعة بناها الكرديناـل خيمانـاس عـلى اطـلال قلعـة عربيـة ، لتكـون خزينـة عامـة لاوراق

(١) قلعة عتيقة باسبانيا فى مقاطعة « بلدة الوليد » بالشمال الغربى

131

البحر ، يجب أن تكون لنا وحدنا خالصة بصفة تامة مطلقة ، ولا يحـــق لمولاى عبد الله أن يدعى أى حق له عليها ، أو أى حكم على سكانها مـــن النصارى أو المسلمين .

« وبما أن البلاد المذكورة ، ومدنها ، وقراها ، هى من ممتلكاتنـــا الخاصة ، فاننا نعترف لمولاى عبد الله بالملك على بقية البلاد الداخلية من المملكة ، مع مداخيلها ، وأحكامها ، انما نحتفظ لانفسنا بالحق الأعلى فى الاشراف على القضاء الذى هو من حق السيادة .

« كما أن الملك يجب أن يلتزم بدفع جزية سنوية ، نترك لك حريـــة تقديرها . كما يسمح لعبد الله ، ومائة من أعوانه ، أن يسكنوا مؤقتا ربض بجايـة ، الى أن يجد عاصمـة لملكـه ، على شريطة أن لا يبنـى بذلك الربض مسجدا » اهـ

[1] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا 1492-1792**، المصدر السابق، ص 131-132.

الملحق رقم(09): رسالة محمد السابع لحاكم وهران الاسباني[1]

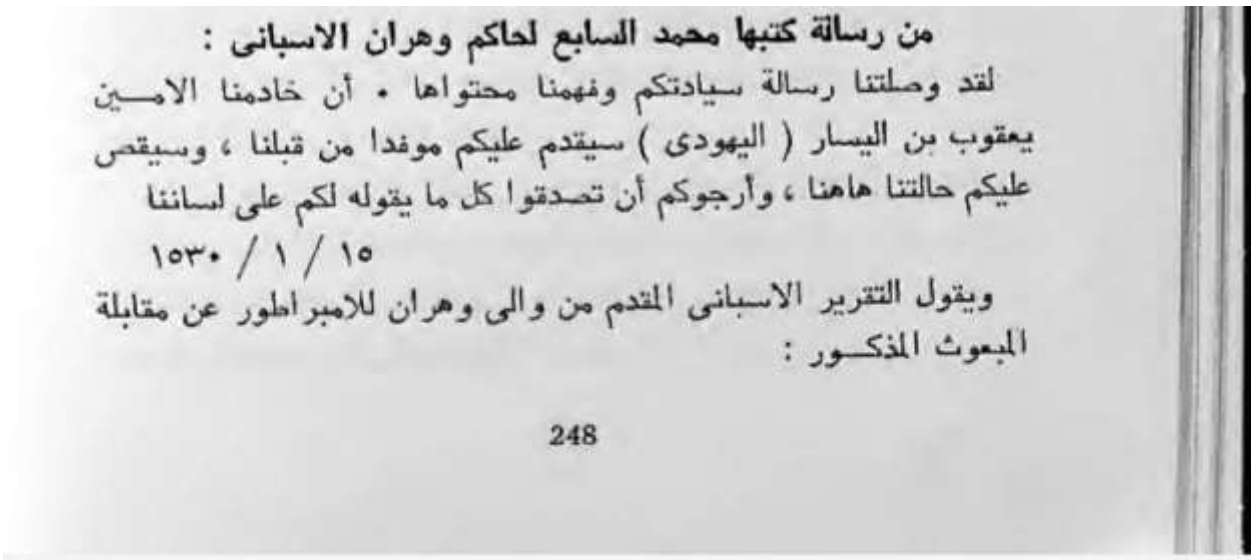

من رسالة كتبها محمد السابع لحاكم وهران الاسبانى :

لقد وصلتنا رسالة سيادتكم وفهمنا محتواها . أن خادمنا الامين يعقوب بن اليسار (اليهودى) سيقدم عليكم موفدا من قبلنا ، وسيقص عليكم حالتنا هاهنا ، وأرجوكم أن تصدقوا كل ما يقوله لكم على لساننا

١٥ / ١ / ١٥٣٠

ويقول التقرير الاسبانى المقدم من والى وهران للامبراطور عن مقابلة المبعوث المذكور :

248

« وعند ما سمع ابن اليسار جوابنا (عما تقدم به من العروض) قال باسم الملك الذى بعث به : بما أن بيترو دى تودوا وبارافان ، والدكتور لابريخا (الوفد الاسبانى) لا يستطيعون أن يفعلوا أكثر مما ذكروه ، فأنا لا أستطيع أن أذكر لكم بقية الامور التى كلفنى ملكى بعرضها عليكم ، ولهذا فسأعود اليه ، لعرض الامر عليه ، ثم أتصرف حسبما أتلقاه من تعليماته » هـ .

واننا لنفهم من هذه الرسالة ، ان محمدا السابع كان يفاوض الاسبان مفاوضة حازمة ، وان سفيره ابن اليسار اليهودى قد قام بواجب السفارة حق القيام وقد كان الملك محمد ، فى نفس ذلك الوقت ، يساوم الجزائريين، ويعتمد على اعانتهم ، لكى يتمكن من دحر أخيه الامير عبد الله وجده عبد الرحمان بن رضوان القائم بدعوته ، ولكى يطمئن من ناحية الاسبان .

هذا ما تحدثنا عنه بأطناب وبيان جلى ، الوثيقة التالية :

[1] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا 1492-1792**، المصدر السابق، ص 248-249.

الملحق رقم(10): رسالة عبد الرحمان ابن رضوان الحاكم الاسباني[1]

رسالة بليغة جدا من عبد الرحمان ابن رضوان للحاكم الاسبانى

« نذكر هذه الرسالة بنصها البدوى العامى، ونذكر بين قوسين تفسير بعض كلماتها، وقد بلغ ابن رضوان أن حاكم وهران قد سافر أو سيسافر

251

لاسبانيا وكان يعتمد على اعانته كل الاعتماد، لنصر حفيده الامير عبد الله، ضد اخيه الملك محمد السابع

الحمد لله وحده .

الى الفارس الجيد الحسين (بفتح الحاء) دون مرتينى ادى القربطى (القرطبى) اعزه الله، بعد سلمنا عليك نعرفك جنا (جاءنا) كتابك مع اتيميز والمجال الدى (الذى) عملوا تجار الله يعيشك وفرحنا بيه وسرنا وعملنا العون ونحنا مجين سع (الساعة) واحمد ولدنا مرط (مرض) مرط كبير وصل حتى الموت وشفاه الله وهذى الايام جنا خبر عليكم أنك مشيت لذاك البر (لذلك البر أى لاسبانيا) وتوقفنا ولادرنا اش نعملوا حتى أصحابنا العرب قلو (قالوا لنا أنهم خرج لسحر (خرجوا للصحراء) انطربنا للرأس (انضربنا للرأس) وكتبنا لك بلعزم (بالعزم) تعرفنا بلخبر ان كان أنت مازلت فى وهران عرفنا ، وان أنت عزم (عازم) على المشى لذلك البر عرفنا والسلام على دون فونتشك وعرفنا كيف هو دون الهونس أى جاكش خبر عليه .

[1] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر واسبانيا 1492-1792**، المصدر السابق، ص 251-252.

الملحق رقم(11): واجهة مجلة "الشهاب"[1]

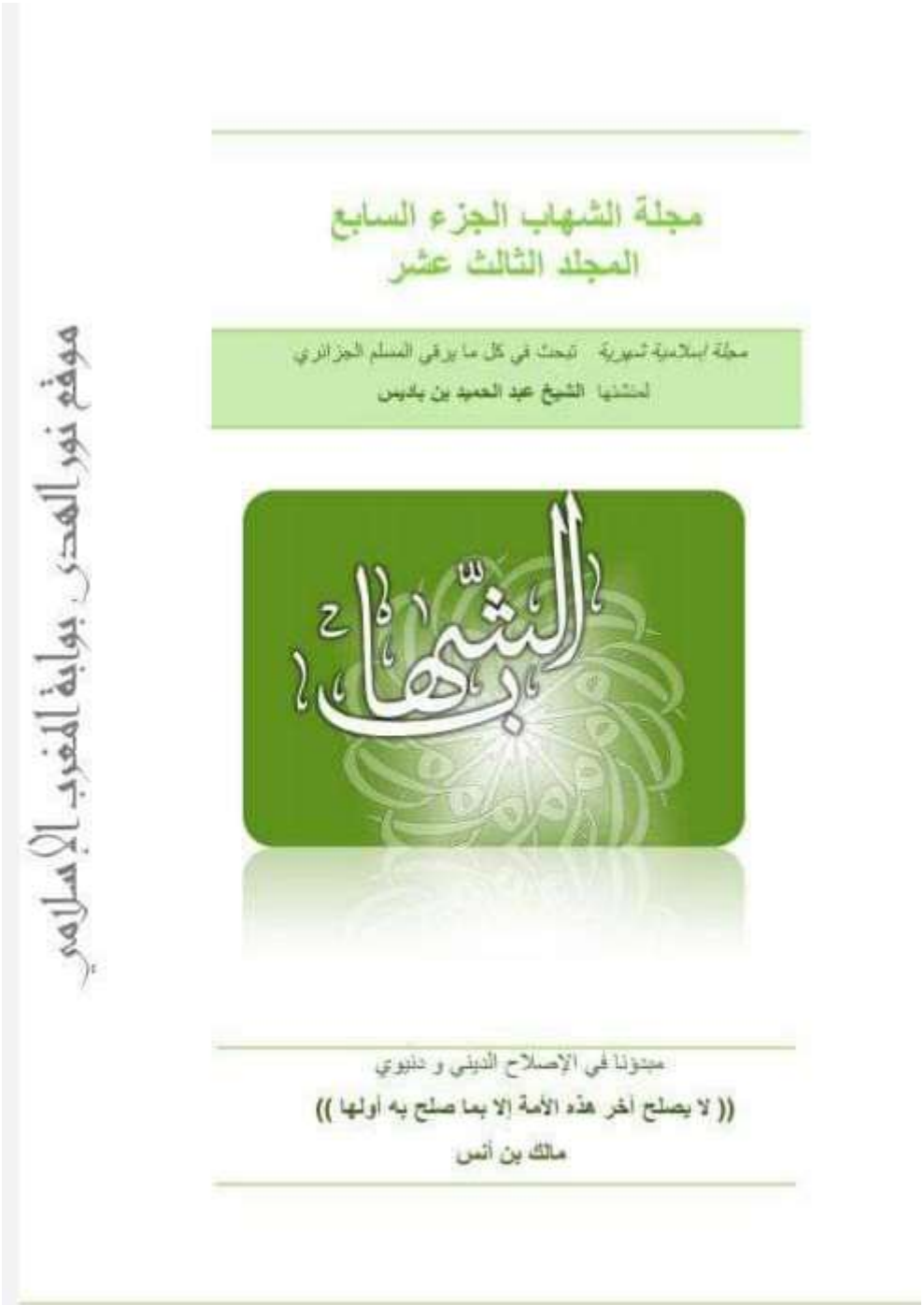

[1] **الشهاب**، المرجع السابق

الملحق رقم(12): مقالة عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب [1]

اصابها من التخريب والتقتيل ايام الاحتلال وبعيد الاحتلال ناقلا له من كتب ووثائق افرنسية لا غبار عليها

هذا الى بيان ما كانت تتمتع به من حرية في دينها وقضائها ولغتها وتعليمها وبيان غير ذلك من احوالها

لا تتسع هذه الصفحات لعرض كل ما في الكتاب ولكني اقول بكلمة واحدة: انه يتحتم على كل مسلم جزائري ان يقرأ هذا الكتاب. وانك — اذا خنته ايها المسلم الجزائري — لا بد ان تخرج منه تحب من يجب ان تحب .. وتبغض من يجب ان تبغض .. والحب والبغض سلاحان لازمان في الحياة ولا بقاء لامة بدونهما اذا استعملتهما في محلهما

وحقيق علي ان اذكر بالاعجاب والسرور المطبعة العربية للاخ الشيخ أبي اليقظان التي اخرجت الكتاب في حلة فنية جذابة تدل على تقدم الجزائر في الفن المطبعي وان اذكر بالثناء المكتبة المصرية لحضرة محمود نسيم افندي التي تولت نشره. جازى الله العاملين على نشر العلم واحياء الامم بكل احسان وجميل

عبد الحميد بن باديس

[1] **الشهاب**، المرجع السابق، 221.

الملحق رقم(13):واجهة كتاب "هذه هي الجزائر"[1]

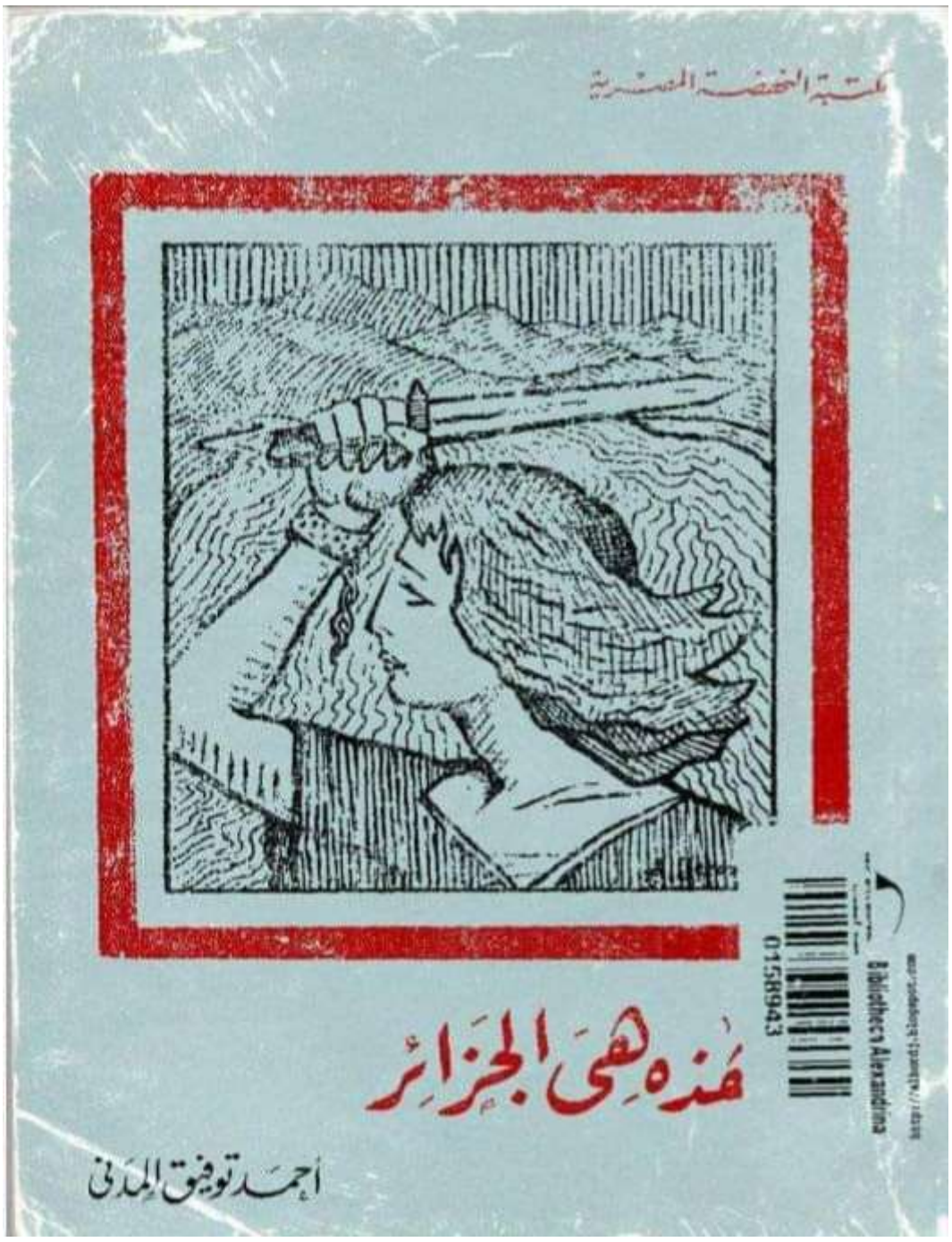

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، المصدر السابق.

الملحق رقم(14): واجهة كتاب "جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية."[1]

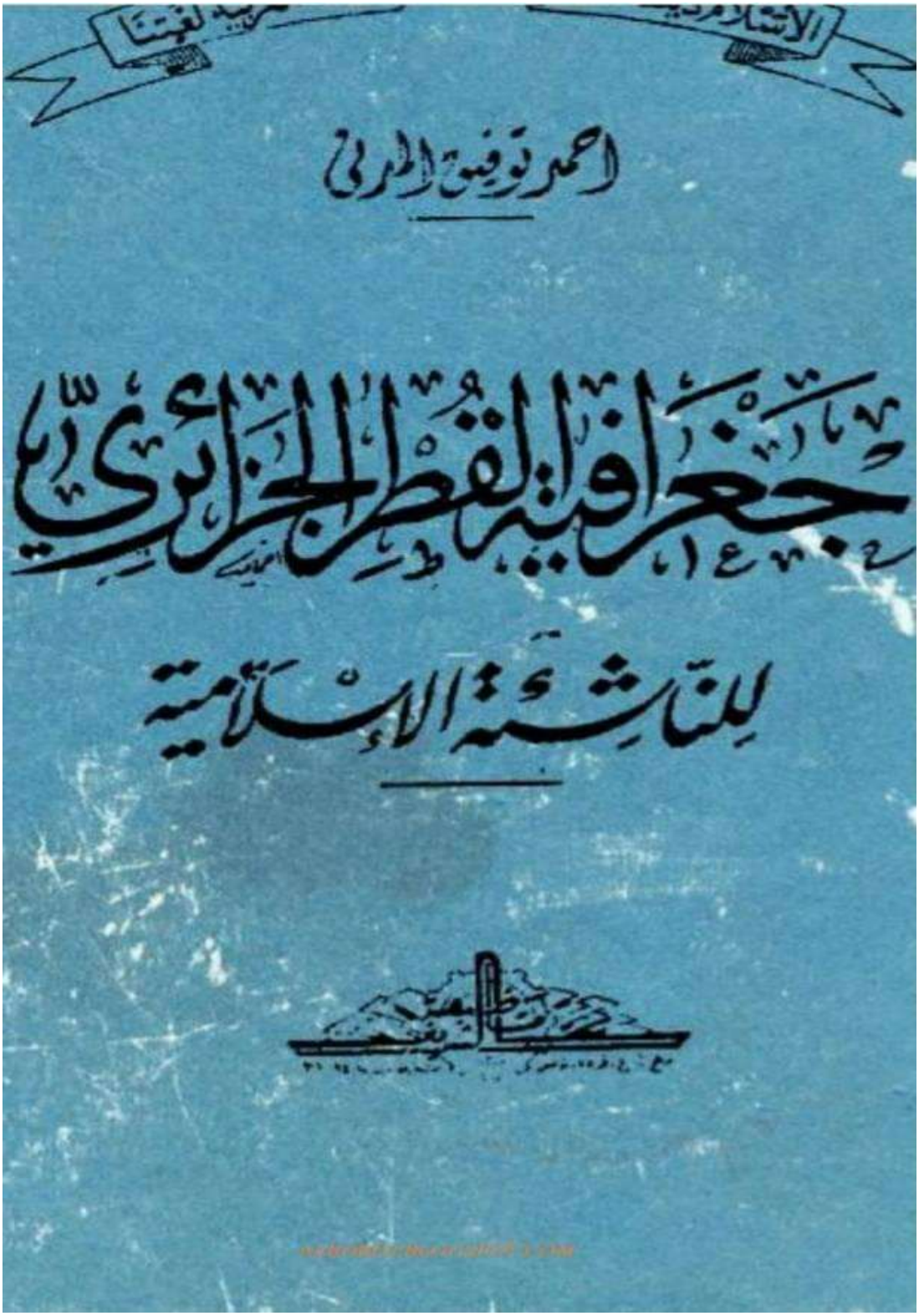

[1] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، مصدر سابق.

الملحق رقم(15): واجهة كتاب "مذكرات الشريف أحمد الزهار نقيب أشراف الجزائر".[1]

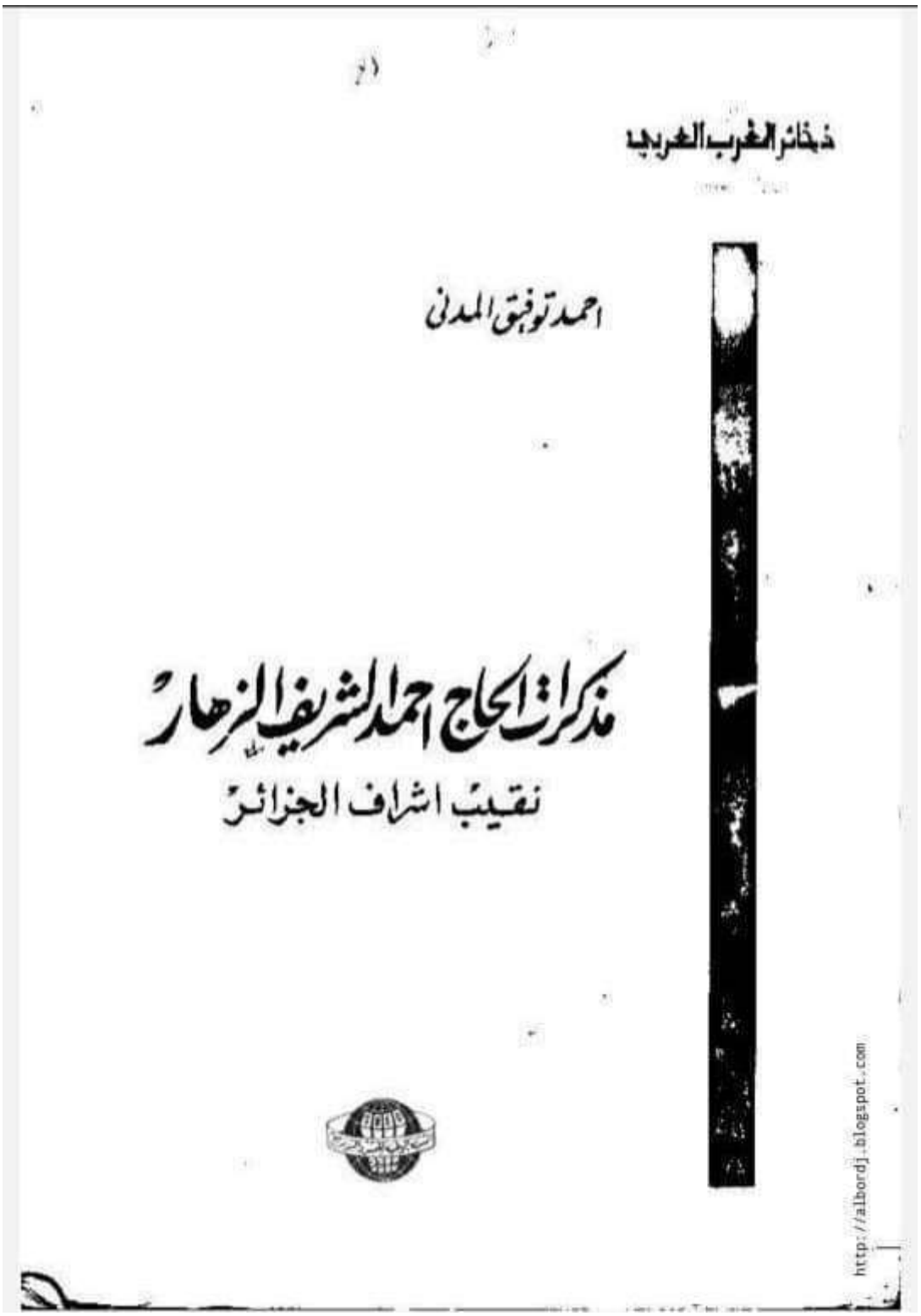

[1] أحمد توفيق المدني، **مذكرات الشريف أحمد الزهار نقيب أشراف الجزائر**، مصدر سابق.

الملحق رقم(16):واجهة كتاب"المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا".[1]

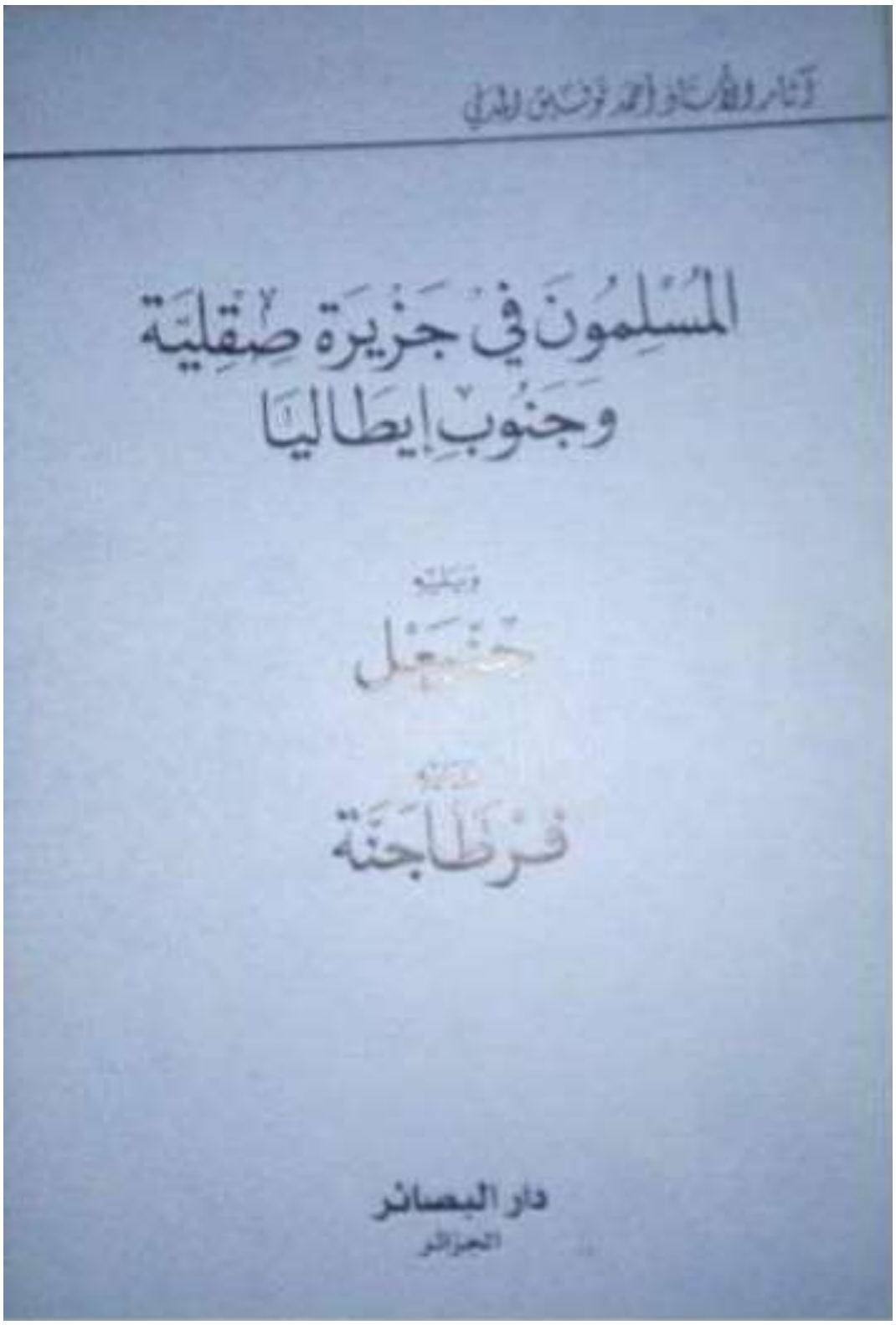

[1] أحمد توفيق المدني ، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا**، مصدر سابق.

الملحق رقم(17): واجهة كتاب "قرطاجنة في أربعة عصور"[1]

[1] أحمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور**، مصدر سابق.

الملحق رقم(18): المدرسة التاريخية الجزائرية.[1]

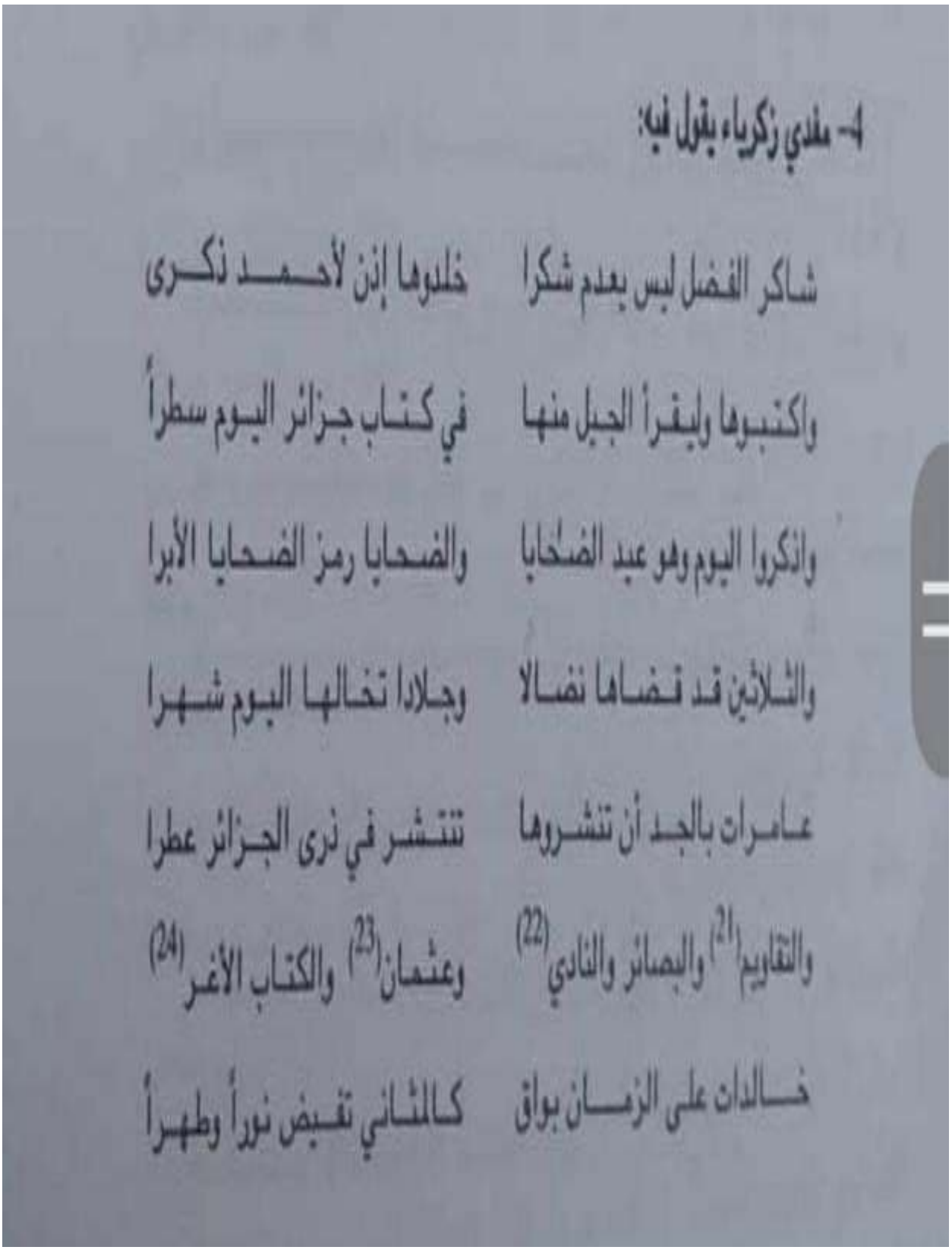

4- مفدي زكريا، يقول فيه:

شاكر الفضل ليس يعدم شكرا ... خلدوها إذن لأحمد ذكرى

واكتبوها وليقرأ الجيل منها ... في كتاب جزائر اليوم سطراً

واذكروا اليوم وهو عيد الضحايا ... والضحايا رمز الضحايا الأبرا

والثلاثين قد قضاها نضالا ... وجلادا تخالها اليوم شهرا

عامرات بالجد أن تنشروها ... تنتشر في ذرى الجزائر عطرا

والتقاويم[21] والبصائر والنادي[22] ... وعثمان[23] والكتاب الأغر[24]

خالدات على الزمان بواقٍ ... كالثاني تفيض نوراً وطهراً

[1] مدني بشير، المرجع السابق، 143.

الملحق(19):"قصة عملاق' لأبي القاسم سعد الله".[1]

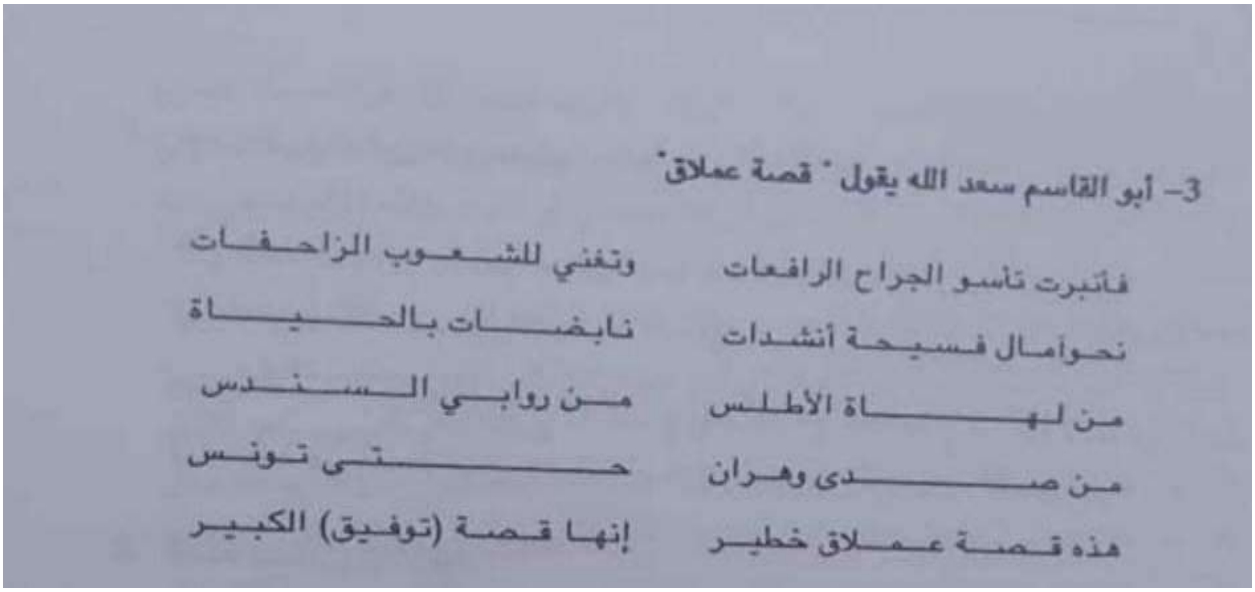

3- أبو القاسم سعد الله يقول " قصة عملاق"

فانبرت تاسو الجراح الرافعات ... وتغني للشعوب الزاحفات
نحو آمال فسيحة أنشدات ... نابضات بالحياة
من لهاة الأطلس ... من روابي السندس
من صدى وهران ... حتى تونس
هذه قصة عملاق خطير ... إنها قصة (توفيق) الكبير

الملحق رقم(20): شعر أحمد سحنون في أحمد توفيق المدني[2]

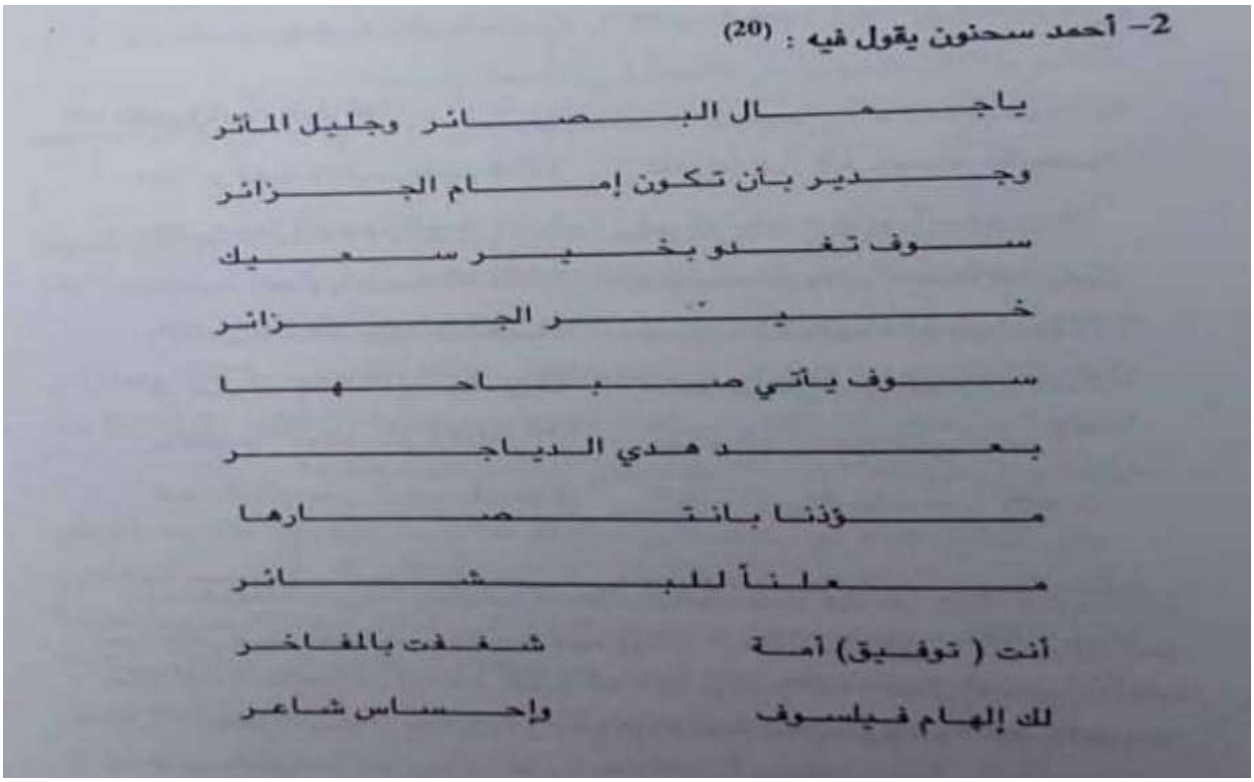

2- أحمد سحنون يقول فيه : (20)

ياجمال البصائر وجليل المآثر
وجدير بأن تكون إمام الجزائر
سوف تغدو بخير سعيك
خير الجزائر
سوف يأتي صباحها
بعد هدي الدياجر
مؤذنا بانتصارها
معلناً للبشائر
أنت (توفيق) أمة ... شغفت بالمفاخر
لك إلهام فيلسوف ... وإحساس شاعر

[1] مدني بشير، المرجع السابق، 143.

[2] مدني بشير، المرجع السابق، 144.

الملحق رقم(21):واجهة كتاب "رد أديب على حملة أكاذيب"[1]

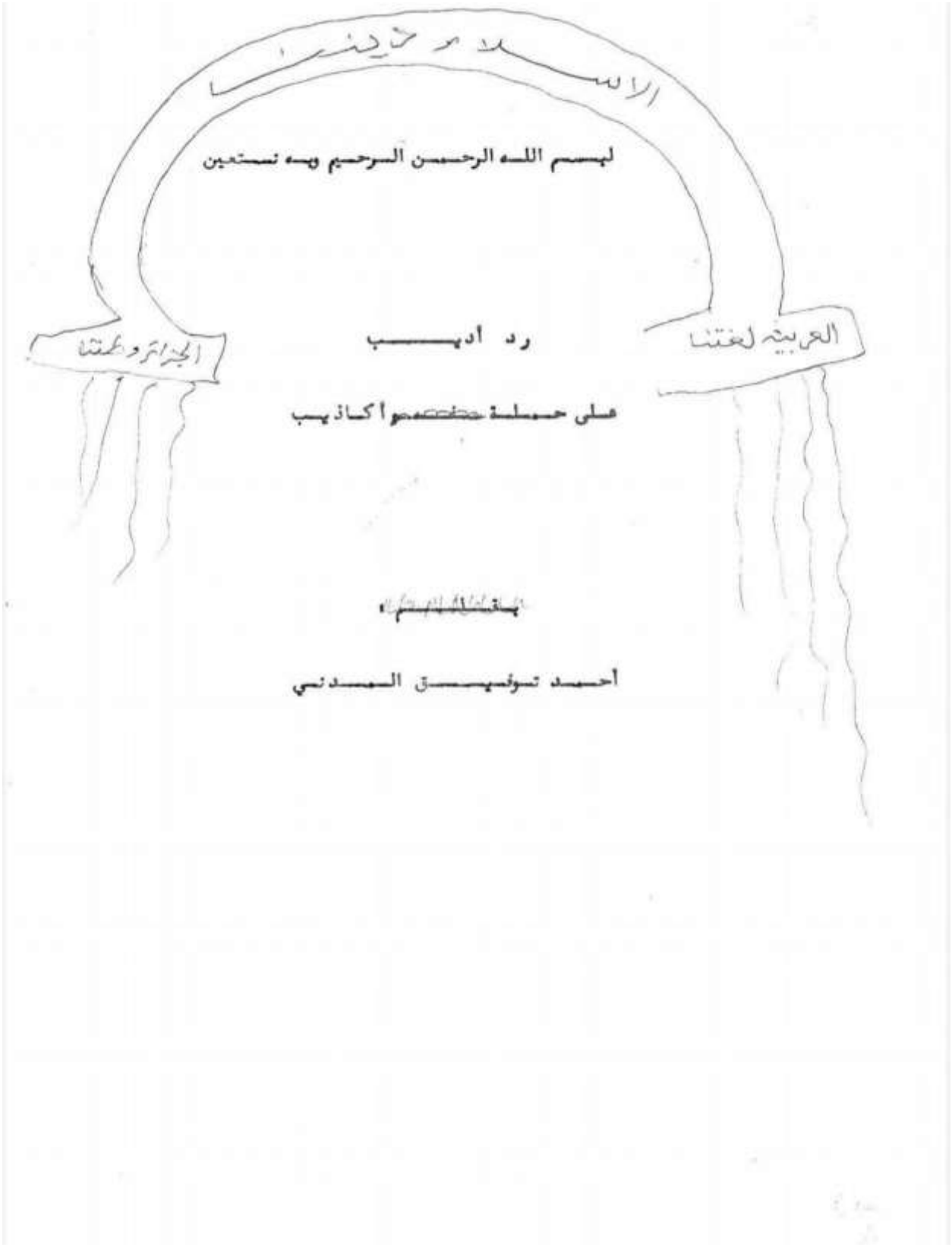

[1] فضلاء محمد الطاهر، المصدر السابق.

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ المصادر:

- **القرآن الكريم**
- **الكتب اللغة العربية:**

1. الجيلالي محمد إبن عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**،ج1، تحقيق ومعالجة ياسين أصنام، دار شركة امة، 2010
2. عبد الرحمان إبن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004
3. فضلاء محمد الطاهر، **التحريف والتنزيف لكتاب حياة كفاح**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، فلسطين، 1999
4. المدني أحمد توفيق، **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985
5. المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1952
6. المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا1492- 1830**، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بلا تاريخ
7. المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح**، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009
8. المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح**،ج2، دار البصائر، 2009
9. المدني أحمد توفيق، **مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية**، ج03، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
10. المدني أحمد توفيق، **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الإسلامي**، دار البصائر، 2009
11. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، دار البصائر، 1907
12. المدني أحمد توفيق، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986

13. المدني أحمد توفيق، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار 1754-1830**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

14. الميلي مبارك إبن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المؤسسة الوطنية للمكتبات، (د،ت)

ثانيا/المراجع:

1.بوعزيز يحي، **إعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1995

2. سعد الله أبو القاسم ،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج1- طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007

3. سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996

4. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، دار الغرب الإسلامي، (د،م)

5. سعد الله أبو القاسم، **دراسات في الأدب الجزائر الحديث**، دار الرائد، الجزائر، ط5، 2007

6. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998

7. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830م**،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

15. سعيدوني ناصر الدين، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، د.م، 1999.

8. سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009

9. صاري جيلالي، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950**، طبعة خاصة وزارة الجزائريين، 2007

10. قنانش محمد، **المواقف بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

11. لونسي رابح، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1929-1954)**، كوكب العلوم، 2009

12. مرتاض عبد المالك، **نهضة الأدب العربي والمعاصر في الجزائر 1925، 1954، النهضة الفكرية، النهضة الصحفية والأدبية، النهضة التاريخية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983

الرسائل الجامعية:

مذكرة الدكتوراه:

1. كعوان فارس، **المؤرخون الجزائريون في نمو الوعي التاريخي 1830-1962 مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012.

مذكرة الماجستير:

1.خليفي عبد القادر، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899م 1983هـ**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2006-2007

مذكرات الماستر:

1.بوعزيز أميرة، إيمان عبدي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية(1925-1954)**، م مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي 1954 قالمة، 2017/2011

2.برجوح فيروز ومرجف نعيمة، **الكتابة التاريخية عند أحمد توفيق المدني(1914-1983) مذكرة** مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد جملة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017-2018

3.فدفاد وسيلة، **الكتابة التاريخية في الجزائر ودورها في الحركة الوطنية(1900-1954)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة المسيلة، الجزائر، 1435/1434هـ 2014/2013م

4.عون نورة، **الكتابة التاريخية عند مبارك الميلي وعبد الرحمان الجيلالي من خلال كتابيهما تاريخ الجزائر في القديم والحديث وتاريخ العام- دراسة مقارنة-**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2019/2018

1.ابن باديس عبد الحميد، **كتاب محمد عثمان باشا**، الشهاب، ج1، مج13، سبتمبر، 1937

2.أمال معوشي، **أحمد توفيق المدني لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية**، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01 مارس 2019

بشير مدني، أحمد **توفيق المدني معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية**، ط01، وسام براس

3.بوشنافي محمد، **الكتابة التاريخية في الجزائر، العهد العثماني نموذجا-**، مجلة العصور الجديدة ،ع 3-4 - عدد خاص 2012/2011

4.بولمعالي النذير، **العلامة عبد الرحمان الجيلالي، الشخصية الوطنية القومية أكثر من قرن من العطاء والبذل**، قسم اللغة العربية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 16 نوفمبر 2001م

5.الجيلالي عبد الرحمان، **مزية الأستاذ أحمد توفيق المدني على تاريخ شمال إفريقيا**، العدد 18، الجزائر، النصف الأول سنة 1950.

6.خليفي عبد القادر، **الكتابات التاريخية وبعث الوطنية الجزائرية في ظل الحقبة الكولونية، دراسة نماذج من إسهامات أحمد توفيق المدني خلال الفترة 1931-1950م**، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، الجزائر.

7.رشيد مياد، **الشيخ مبارك الميلي المؤرخ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية**، مجلة الباحث، العدد3

8.سطحي سعاد، **وسائل المشروع الثقافي للقضاء على هوية الوطنية**، مجلة المعيار، ع10، 10سبتمبر 2005

9.صادوق الحاج، **منهج الكتابة عند المؤرخ الشيخ عبد الرحمان الجيلا لي**، مجلة رؤى للأبحاث والدراسات المتوسطة، العدد 02، أكتوبر 2020

10. عبد الحميد ابن باديس، **الجزائر كذلك وتمثيل ذلك يؤدي الواجب أيها الجزائر الناشئ**، الشهاب، ج3، 8 مارس 1932م

11. عبد الحميد ابن باديس، **صدى تقويم المنصور لسنة 134/ 1926م**، الشهاب، العدد 09، 3 جوان 1926م

12. عبيد احمد، **التاريخ الجزائري تقييم ونقد حالة الجزائر العثمانية**، إنسانيات، عدد 47-48 جانفي- جوان 2010

13. قبال مراد، **كتابة تاريخ الجزائر عبد مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطة، المجلد01، العدد 02 أكتوبر 2020

المجلات والمقالات:

14. بشير مدني، **أحمد توفيق المدني معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية**، ط01، وسام براس

15. محمد دادة، **التدوين التاريخي في الجزائر خلال العصر العثماني، خصائصه وموضوعاته**، مجلة العصور الجديدة، ع 3-4، 2012/2011

16. مختارية بن قيلة، **إعلام الجزائريين في اللغة الأدب في العهد العثماني من خلال كتاب تاريخ الجزائر العام**، مجلة الموروث، ابن باديس، مستغانم، العدد04، 2014م

17. المدني أحمد توفيق، **مبارك الميلي مؤرخ الجزائر**، البصائر، العدد26، 08مارس 1948

18. مقلاتي فريدة، **مبارك بن الميلي ومنهجه في رسالة شرك ومظاهره**، مجلة الذاكرة، العدد 2 جوان 2011

19. ميسوم بلقاسم، **الشيخ عبد الرحمان الجيلالي عقبه المؤرخين الجزائريين،عرض لحياته وتقديم لكتابة تاريخ الجزائر للعام**، مجلة العصور، العدد 2008،15،14،13،12

20. هلال عمار، **مكانة المصادر العربية في كتابة التاريخ الوطني الجزائري**، مجلة بحوث، ع2، معهد التاريخ، الجزائر.

21. الهلالي حنيفي، **ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال تجربتي دوفولوكس ودي غرا مون**، الحوار المتوسطي، العدد1، جامعة سيدي بلعباس.

22. يخلف الحاج عبد القادر، **المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته، حياة كفاح، مجلة العصور الجديدة**، العدد، 3-4، عدد خاص- خريف 1432-2011/ شتاء 1433هـ - 2021م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
مقدمة	07
الفصل الأول: أحمد توفيق المدني	
المبحث الأول: التعريف بشخصية "احمد توفيق المدني"	7-4
1-المولد ونشأة	14
2-تعليمه في مختلف الأطوار	15
المبحث الثاني: واقع الكتابة التاريخية بالجزائر	23-18
1-فرنسا والتاريخ الجزائري	18
2-واقع الكتابة التاريخية	21
المبحث الثالث: الحركة الوطنية وكتابة التاريخ(نماذج)	37-24
1-رواد الكتابة التاريخية	24
2- نظرة الجزائريين إلى التاريخ (نماذج)	34
الفصل الثاني: تاريخ الجزائر العثمانية من منظور المدني	
المبحث الأول:مؤلفاته حول الفترة	48-40
1-محمد بن عثمان	40
2-حرب الثلاثمائة سنة	43
المبحث الثاني: مصادر كتابة التاريخ العثماني عند المدني	53-49
1-المخطوطات والوثائق الأرشيفية	49
2-المصادر والمراجع التي اعتمد عليها	51

فهرس المحتويات:

المبحث الثالث: مميزات الكتابة التاريخية عند احمد توفيق المدني	60-54
1-أسلوب ومنهج الكتابة	54
2-عاطفة إسلامية	57
الفصل الثالث: إسهام المدني في كتابة التاريخ العثماني للجزائر	
المبحث الأول: ظروف التأليف والكتابة التاريخية	69-62
1-الكتابة من مبدأ رد الفعل	63
2- قضية المصادر المحلية	65
المبحث الثاني: نظرة الشخصيات الوطنية إلى الكتابات أحمد توفيق المدني	75-70
1-عبد الحميد ابن باديس	70
2-عبد الرحمان الجيلالي	73
المبحث الثالث: المدني في ميزان المؤرخين الجزائريين	82-76
1-أبو القاسم سعد الله	76
2-ناصر الدين سعيدوني	78
3- رد احمد توفيق المدني على منتقديه	80
خاتمة	84
الملاحق	87
قائمة المصادر والمراجع	108